

# الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ

إسلامياً  
٤٦٤

بقلم

عبدالرزاق نوفل

دار  
الشعب

٩٩ شارع قيسريّة، القاهرة  
تلفونك ٣٤٨١٠



# الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ

بمقتله  
عبد الرزاق نوفل

دأى  
الشعب

٩٤ شارع قصر العيني بالتاجريه  
رجميونا ١٤١١هـ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه المجموعة ...

من السلسلة الإسلامية ، إنما تهدف إلى بيان حقائق الإسلام وما تحققه عباداته وتكاليفه للفرد والمجتمع .

وإن كانت هذه المجموعة تتخذ الطابع العلمي في معالجتها لأُمور الإسلام لأن العلم هو طابع هذا العصر ولغته العالمية ، فإن بساطة أسلوبها يجعلها قادرة على تحقيق الهدف من إخراجها على هذه الصورة المبسطة ألا وهو وضعها بين أيدي أكبر عدد ممن يستطيعون قراءتها فيتمكنوا من استيعابها .

وهذا الكتاب ...

من هذه السلسلة وهو «الدعوة إلى الإسلام» إنما تهدف إلى بيان طرق الدعوة الإسلامية وواجب كل فرد من المسلمين نحوها . والله نسأل أن يوفقنا جميعاً للعمل على ما يُعلى كلمة الحق والدين . . وينشر الإسلام بين البشر أجمعين . . إنه سميع مجيب . . آمين .

هدى الرواق نوفل



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ  
وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ  
هُوَ أَجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ  
إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ  
شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ  
النَّصِيرُ ) .

( صدق الله العظيم )





الذّين والابنسان



لَمْ يَذْكَرِ التَّارِيخُ أَقْوَامًا بِيغْيَرِ دِينٍ . . وَلَمْ تَعْرِفِ الْأَزْمَانُ  
عَصْرًا كَانَ بِلَا دِينٍ . . فَأَوَّلُ صَفَحَاتِ التَّارِيخِ الْمَكْتُوبِ  
إِنَّمَا تُسَجَّلُ أَنَّهُ كَانَ لِلْإِنْسَانِ دِينٌ يَعْتَنِقُهُ . . وَعِبَادَاتٌ يُبَاشِرُهَا ..  
وَعَقَائِدُ يُؤْمِنُ بِهَا . . وَأَنَّ الْإِنْسَانَ الْقَدِيمَ أَيَّا كَانَ الْمَكَانُ الَّذِي  
وُجِدَتْ فِيهِ آثَارُهُ . . وَالْعَصْرُ الَّذِي عَاشَ فِيهِ هُوَ أَوْ أَجْدَادُهُ  
أَوْ أَحْفَادُهُ . . مَهْمَا اخْتَلَفَتْ حَضَارَاتُهُ وَتَقَالِفَاتُهُ وَمَهْمَا كَانَتْ  
الْأَزْمِنَةُ الَّتِي عَاشَ فِيهَا . . أَوْ الْمَنْطِقَةُ الَّتِي كَانَ بِهَا . . وَمَهْمَا  
تَبَايَنَ مَا خَلَفَهُ مِنْ أَفْكَارٍ . . وَتَبَاعَدَتْ مُسْتَوِيَاتُ إِنْتَاجِهِ  
الذَّهْنِيِّ . . فَإِنَّ الدِّينَ . . كَانَ دَائِمًا أَوَّلَ مَا يَهْتَمُّ بِهِ . .  
وَيَحْرِصُ عَلَيْهِ . . وَكَانَتْ صُورُ عِنَايَتِهِ بِدِينِهِ إِنَّمَا تَتَجَلَّى فِي  
تَمَسُّكِهِ بِهِ .. وَتَسْجِيلِهِ لِشِعَائِرِهِ .. وَاهْتِمَامِهِ بِدَعْوَةِ غَيْرِهِ إِلَيْهِ ..

وَإِذَا كَانَتْ الرَّسُومُ الْهِيروُغْلِيْفِيَّةُ الَّتِي وُجِدَتْ فِي أَوْرَاقِ  
الْبِرْدِيِّ أَوْ الَّتِي صُوِّرَتْ عَلَى جُدُرِ الْمَسَاجِدِ الْمُخْتَلِفَةِ تُعْتَبَرُ أَوَّلَ  
مُحَاوَلَاتٍ لِلِكِتَابَةِ فِي التَّارِيخِ . . فَتَكُونُ أَوَّلَ صَفْحَةٍ مِنْهُ ،  
بَلْ أَوَّلَ أَلْفَاظِ التَّارِيخِ الْمَكْتُوبِ هِيَ كَلِمَاتُ الدِّينِ . . .  
فَقَدْ وُجِدَتْ عَلَى أَوْرَاقِ الْبِرْدِيِّ رُسُومٌ هِيروُغْلِيْفِيَّةٌ تَدْعُو النَّاسَ

إِلَى التَّمَسُّكِ بِالدِّينِ وَتُبَشِّرُهُمْ بِالْآخِرَةِ وَتُحَدِّثُهُمْ مِنَ الْعِقَابِ . .  
 وَاعْتَقَدَ الْمَصْرِيُّونَ الْقَدَمَاءُ عَنِ طَرِيقِ كَهَنَتِهِمْ وَهُمْ رِجَالُ الدِّينِ  
 الدِّينِ لَهُمْ بِذَلِكَ الْقَدَاسَةُ الْكَامِلَةُ وَالطَّاعَةُ النَّامَةُ أَنَّ الْعَالَمَ فِي  
 الْأَصْلِ كَانَ فُضَاءً أَرْبَابًا لَا حَرَكَةَ فِيهِ إِلَى أَنْ ظَهَرَ فِي هُدْيِهِ  
 الْكُتْلَةَ إِلَهَ الشَّمْسِ فَخَلَقَ الْحَيَاةَ وَأَنَّ إِلَهَ الشَّمْسِ كَانَ يُطْلَقُ  
 عَلَيْهِ ( الْمَوْجُودُ بِذَاتِهِ ) . فَكَانَ هَؤُلَاءِ الْقَدَمَاءُ آمَنُوا بِوُجُودِ  
 إِلَهٍ خَلَقَ الْحَيَاةَ وَالْأَحْيَاءَ ، وَلِأَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ تُمَثِّلُ فِي  
 نَظَرِهِمُ الْقُوَّةَ وَالْحَيَاةَ وَالْبَقَاءَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لِأَنَّهُ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ مِنْ  
 ذَلِكَ فَقَدْ أَطْلَقُوا عَلَيْهِ إِلَهَ الشَّمْسِ . . وَلِأَنَّهُ هُوَ الْخَالِقُ وَغَيْرُهُ  
 مَخْلُوقٌ فَهُوَ الْمَوْجُودُ بِذَاتِهِ . . وَاعْتَقَدَ الْمَصْرِيُّونَ كَذَلِكَ أَنَّ  
 إِلَهَ الشَّمْسِ عِنْدَمَا ظَهَرَ إِنَّمَا كَانَ يَقِفُ عَلَى حَجَرٍ هَرَمِيٍّ الشَّكْلِ . .  
 وَمَا ذَلِكَ إِلَّا اعْتِمَادًا مِنْهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ . فَكَمَا أَنَّ  
 قِمَّةَ الْهَرَمِ هِيَ أَعْلَى مَكَانٍ فِيهِ وَأَنَّ مَنْ عَلَيْهِهَا يَرَى كُلَّ قَاعَاتِهِ . .  
 فَكَذَلِكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَوْقَ قِمَّةِ الْوُجُودِ لِيَرَى كُلَّ الْوُجُودِ . .  
 وَلِذَلِكَ كَانَ الشَّكْلُ الْهَرَمِيُّ رَمْزًا تَبَدُّسًا عِنْدَ الْمَصْرِيِّينَ . .  
 فَبَسُّوهُ مَقَابِرَهُمْ عَلَى شَكْلِ الْهَرَمِ . . كَمَا أَنَّ كُلَّ الْمَسْأَلَاتِ الَّتِي  
 وَجِدَتْ عِبَارَةً عَنْ قَاعِدَةٍ هِيَ كُلُّ الْجُزْءِ مِنَ الْمَسْأَلَةِ فِيمَا عُلِمَا

الجزء الهرمي الشكل الذي في أعلاها . . وهو الجزء المقدس  
منها والذي تقام المسلة من أجله لترفعه عاليا .

وكما كانت مثل هذه العقائد لا يمكن أن تكون قد  
نشأت في أوقات تسجيلها فقط . . وإنما لا بد أنها انحدرت  
إلى هؤلاء من غيرهم ممن سبّوهم . . فإن الدين كان موجودا  
حتما قبل هذا التاريخ . . وليس هذا هو الدليل الوحيد على  
ذلك .. إذ أن مقابر الإنسان التي وجدت وترجع إلى ما قبل التاريخ  
كان بها كل ما يلزم للميت في حياته الأخرى .. أي أنهم كانوا  
يعتقدون بالبعث والحياة بعد الموت .. وهذا الإيمان منهم هو  
إيمان بأمور غيبية لم تصل إليهم عن طريق تجربة واقعية أو عاش  
فيها من عاد لينبئهم بها.. ولكنها يقينا وصلتهم عن طريق الدعاة  
الذين كانوا يبشرون بالدين الذي يدعو إلى الإيمان بالحياة  
بعد الموت وبالحساب والعقاب والثواب ، فالإنسان قبل  
التاريخ كان يعتقد الدين . . وإذا توغلنا في زمان ما قبل  
التاريخ حتى نصير إلى الإنسان في أزمنة الأولى ، فإن كانت  
الأزمنة أزمنة حضارة زاهية وثقافة واعية فلا بد أن الدين كان  
أساسا في معتقداتهم إذ رأينا أن الإنسان في عهد الحضارة

فِي فَجْرِ التَّارِيخِ كَانَ يَهْتَمُّ بِالذِّينِ وَيُؤْمِنُ بِهِ . . وَإِنْ كَانَتْ  
 الْأَزْمِنَةُ أَرْمِنَةُ جَهَالَةٍ وَبِدَاعَةٍ ، فَلَا بُدَّ أَنَّ الدِّينَ كَانَ أَوْلَ  
 مَا يُحَافِظُونَ عَلَيْهِ وَيَتَمَسَّكُونَ بِهِ . . إِذْ يُؤَكِّدُ ذَلِكَ مَا نَرَاهُ  
 فِي الْقَبَائِلِ الْمُتَأَخَّرَةِ . . فَالْإِنْسَانُ الَّذِي لَمْ تَعْرِفِ الثَّقَافَةَ  
 طَرِيقَتَهَا إِلَيْهِ . . وَلَا الْحَضَارَةَ اتَّصَلَتْ بِهِ . . نَجَاهُهُ يَخْضَعُ  
 لِطُفُوسِ يَقُومُ بِهَا . . وَعَقَائِدُ يُؤْمِنُ بِهَا وَكُلُّهَا إِنَّهَا تَبْدَأُ بِالذِّينِ  
 أَوْ تَنْتَهِي إِلَيْهِ أَوْ تُشِيرُ نَاحِيَتَهُ . . وَهَؤُلَاءِ إِنَّمَا يَمَثِّلُونَ أَى حِقْبَةَ  
 مِنْ تَارِيخِ الْإِنْسَانِ اتَّسَمَتْ بِالْجَهَالَةِ وَكَانَتْ عَلَى حَالَةِ الْبِدَاعَةِ .

وَتَقْتَرِبُ بِذَلِكَ دَرَجَاتُ التَّسْلُسِ لِتَصِلَ إِلَى الْإِنْسَانِ الْأَوَّلِ  
 الَّذِي عَنْ طَرِيقِ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ وَالْبَرَاهِينِ لِأَبَدٍ أَنْ يَكُونَ مُعْتَمِدًا  
 لِلذِّينِ . مُؤْمِنًا بِهِ . . دَاعِيًا إِلَيْهِ . . وَهَذَا الدِّينُ قَدْ خَالَطَهُ  
 قَلْبُهُ . . وَخَافَرَ عَقْلُهُ . . وَامْتَلَأَتْ بِهِ نَفْسُهُ وَأَنَّ الدِّينَ قَدْ  
 أُوحِيَ بِهِ فِي دَاخِلِهِ . . يَقِينًا . . إِذْ نَجِدُ أَنَّ نَسْلَ هَذَا الْإِنْسَانِ  
 الْأَوَّلِ . . تُوجَدُ النَّزْعَةُ الدِّينِيَّةُ فِي نَفْسِهِ طَبِيعِيَّةً وَأَنَّ الدِّينَ  
 فِطْرِيٌّ فِيهِ . . فَالطَّفُلُ يُقْسِمُ بِرَبِّهِ . . أَوْ يَسْتَنْجِدُ بِاسْمِهِ . .  
 أَوْ يُنَادِي عَلَيْهِ . . دُونَ أَنْ يَتَدَخَّلَ فِي ذَلِكَ مَنْ عَلَّمَهُ . . أَوْ  
 يُحَاكِي فِي ذَلِكَ مَنْ رَأَاهُ . . وَلِهَذَا السَّبَبُ نَجِدُ أَنَّ عُلَمَاءَ

الْفَلَسَفَةِ وَأَسَانِدَةَ التَّرْبِيَةِ قَدْ وَضَعُوا التِّصَصَّ الْعَدِيَّةَ الَّتِي  
تَحْوِي الإِيمَانَ الفِطْرِيَّ . . كَقِصَّةِ حَيِّ بْنِ يَقْظَانَ . . الَّتِي  
كَتَبَهَا الفَيْلَسُوفُ الكَبِيرُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَلْفِيلٍ مُنْذُ نِسْعَةِ  
قُرُونٍ وَأَسْمَاهَا أَسْرَارُ الفَلَسَفَةِ الإِسْرَاقِيَّةِ وَتُرْجِمَتْ حِينَئِذٍ إِلَى  
اللَّاتِينِيَّةِ فِي وَقْتٍ لَمْ يَكُنْ يُتْرَجَمُ فِيهِ إِلَى هَذِهِ اللُّغَةِ إِلَّا المَرَاجِعُ  
العِلْمِيَّةُ الكَبِيرَةُ . . وَهِيَ تَحْكِي قِصَّةَ طَائِلٍ وَجِدَ بِلَا أَبٍ أَوْ  
أُمَّ فِي جَزِيرَةِ نَائِيَّةٍ فَتَبَنَّتْهُ غَزَالَةٌ فَأَرْضَعَتْهُ حَتَّى سَبَّ عَنْ طَوْقِهِ  
وَهَاتَتْ الغَزَالَةُ وَأَصْبَحَ وَحِيدًا فِي الجَزِيرَةِ . . فَرَأَى بِنَفْسِهِ أَنَّ  
جَمِيعَ الأَشْيَاءِ الَّتِي حَوْلَهُ خَاضِعَةٌ لِقَانُونِ الكَوْنِ وَالْفَسَادِ ،  
أَيُّ التَّوْجُودِ وَالْفَنَاءِ . . وَأَنَّ العَالَمَ المَنْظُورَ كُلَّهُ حَادِثٌ . .  
فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُخْلِئٍ . . وَاهْتَدَى بِنَفْسِهِ ، أَيُّ بِفِطْرَتِهِ . . أَيُّ  
بِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ خَارِجِهِ إِلَى فِكْرَةِ الخَالِقِ . . وَلِتَشَابُهِهِ كُلِّ  
المَوْجُودَاتِ فِي أَصُولِهَا وَفِي تَكْوِينِهَا . . فَلَا بُدَّ أَنَّهَا صَاحِبَةٌ  
عَنْ فَاعِلٍ وَاحِدٍ . . فَآمَنَ بِإِلَهِ وَاحِدٍ . . وَلِأَنَّ المَوْجُودَاتِ  
حَوْلَهُ كُلَّهَا تَنْطَلِقُ بِالعِظَمَةِ وَالجَمَالِ ، فَالْخَالِقُ إِذَنْ عَظِيمٌ . .  
وَحَكِيمٌ . . وَلِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَسِيرٌ عَلَيْهِ العَدَمُ وَالْفَنَاءُ . . وَيُخْلَقُ  
غَيْرُهُ . . فَإِذَنْ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَ الخَالِقِ فَهُوَ إِلَى عَدَمٍ . . فَآمَنَ

بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْخَالِقِ الْأَبَدِيِّ الْكَرِيمِ الْعَظِيمِ . هَذَا الْإِنْسَانُ أُطْلِقَ عَلَيْهِ كَاتِبُ الْقِصَّةِ « حَيَّ بْنَ يَقْظَانَ » . . . وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ حَضَرَ إِلَى الْجَزِيرَةِ رَجُلٌ مُتَعَبِّدٌ . . . لِيَأْخُذَهُ حَيًّا مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ إِذْ أَنَّ فِي الْمَدِينَةِ مَنْ يُنَاقِشُ وَيُعَارِضُ ... بَيْنَمَا هُوَ الَّذِي عَاشَنَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَبِالْفِطْرَةِ ... قَدْ اطمَنَّ وَاهْتَدَى ... فَالَّذِينَ إِذْ نُفِطِرُوا فِي النَّفْسِ .. قَدْ أَوْدَعَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهَا مُنْذُ خَلَقَ النَّفْسَ الْأُولَى لِلْإِنْسَانِ الْأَوَّلِ . . . وَتُحَدِّثُنَا كَافَّةً الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ عَنْ آدَمَ أَوَّلِ إِنْسَانٍ خُلِقَ . . . وَتَقَرَّرُ أَنَّهُ تَلَقَّى مِنْ رَبِّهِ . . . أُسَسَ الدِّينَ ...

وَالَّذِينَ أُسَّسًا هُوَ الْقَانُونُ السَّمَاوِيُّ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْبَشَرِ جَمِيعًا . . . وَكَمَا أَنَّ كُلَّ قَانُونٍ إِنَّمَا يُحَدِّدُ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ الْمُتَعَامِلِينَ ، فَكَذَلِكَ الدِّينُ . . . إِنَّمَا يُؤَيِّدُ الدِّينَ عَلَى الْقَانُونِ . . . أَيُّ قَانُونٍ . . . بِإِنِّهِ يُحَدِّدُ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ النَّاسِ جَمِيعًا بَعْضِهِمْ وَبَعْضٍ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . . . وَكَمَا أَنَّ كُلَّ قَانُونٍ إِنَّمَا تَنْصُ مَوَادَّهُ الْأُولَى عَلَى الْحَقَائِقِ الَّتِي تُبْنَى عَلَيْهَا الْعِلَاقَاتُ بَيْنَ النَّاسِ . . . كَذَلِكَ الدِّينُ نَجِدُ أَنَّ مَوَادَّهُ الْأُولَى قَدْ قَرَّرَتْ حَقَائِقَ غَيْبِيَّةً لَا يَعْرِفُهَا الْإِنْسَانُ إِلَّا عَنْ طَرِيقِهِ



وَأوردت الحَقِيقَةُ الأُولَى فِي الوُجُودِ وَهِيَ وُجُودُ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتُهُ  
وَاسْتِمْرَارُ الحَيَاةِ بَعْدَ المَوْتِ وَالْعِقَابُ وَالْحِسَابُ فِي الحَيَاةِ  
الأُخْرَى . . والدَّعْوَةُ العَامَّةُ الشَّامِلَةُ لِعمَلِ الخَيْرِ . . وَالنَّهْيُ  
عَنْ عمَلِ الشَّرِّ . . لِذَلِكَ نَجِدُ أَنَّ جَوْهَرَ الدِّينِ وَاحِدٌ فِي كَافَّةِ  
الأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ . . وَحَتَّى تِلْكَ الأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ الَّتِي لَا يَعْرِفُ  
البَشَرُ عَنْ أَصُولِهَا شَيْئًا حَالِيًا سِوَى مَا تُرِكَ مِنْهَا مِنْ مَظَاهِرَ  
وَصُورَ نَجِدُ أَنَّهَا تَحْوِي أَوْ تُشِيرُ إِلَى الحَقَائِقِ الأَسَاسِيَّةِ الَّتِي  
نَزَلَتْ بِهَا كَافَّةُ الأَدْيَانِ النَّبِيِّيَّةِ أَعْتَبَتْهَا . .

فَفِي وُجُودِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ نَجِدُ رُسُومًا هِيرُوغَلِيفِيَّةً فِي  
أَوْرَاقِ بَرْدَى قَدِيمَةٍ عَنْ مُعْتَقَدَاتِ لِلْمُصْرِيِّينَ قَبْلَ عَصْرِ المُلُوكِ  
جَاءَ فِيهَا مَا نَصَّهُ ( اللَّهُ وَحْدَهُ لَا ثَانِي لَهٗ يُودِعُ الأَرْوَاحَ فِي  
الأَشْبَاحِ . أَنْتَ الخَالِقُ . تَخْلُقُ وَلَا تُخْلَقُ . خَالِقُ السَّمَاوَاتِ  
وَالأَرْضِ ) . . وَنَجِدُ فِي النُّسخِ المُتَدَاوِلَةِ مِنَ النُّورَةِ فِي  
سِفْرِ التَّنْزِيلِ فِي الإِصْحَاحِ السَّادِسِ النُّص ( الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبُّ  
وَاحِدٌ ) وَفِي نُّسخِ الأَنْجِيلِ المُتَدَاوِلَةِ فِي إنْجِيلِ مَتَّى فِي الإِصْحَاحِ  
التَّاسِعِ عَشَرَ نَجِدُ النُّص ( لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ هُوَ اللَّهُ )  
وَفِي القُرْآنِ الكَرِيمِ نَجِدُ التَّوْحِيدَ فِي مُعْظَمِ سُورِهِ الشَّرِيفَةِ ه

وَتَنفِرُ بِهِ سُورَةٌ كَامِلَةٌ هِيَ سُورَةُ الْإِنْخِلَاصِ وَنَصَّهَا : ( قُلْ هُوَ  
اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ  
كُفْوًا أَحَدٌ ) .

وَفِي الدَّعْوَةِ إِلَى عَمَلِ الْخَيْرِ وَاجْتِنَابِ الشَّرِّ نَجِدُهَا فِي  
هُنُونَ الْأَهْرَامِ عِنْدَ قُدَمَاءِ الْمَصْرِيِّينَ عِنْدَ تَصْوِيرِ دُخُولِ الْمَتَوَفَّى  
قَاعَةَ الصُّدُقِ حَيْثُ يَقُولُ مَا نَصَّهُ ( السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِلَهَ  
الْعَظِيمُ رَبُّ الصُّدُقِ لَقَدْ أَتَيْتُ إِلَيْكَ يَا إِلَهِي .. وَلَقَدْ جِئْتُ  
بِي إِلَى هُنَا حَتَّى أَرَى جَمَالَكَ . . إِنَّي فِي مَكَانِ الصُّدُقِ هَذَا  
لَمْ آتْ ذَنْبًا ، لَمْ أَقْتَرِفْ آيَةً خَطِيئَةً . وَلَمْ أَرْتَكِبْ أَيَّ شَيْءٍ  
خَبِيثٍ وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ مَا يَمَقُّتُهُ الْإِلَهَ وَإِنِّي لَمْ أُبْلِغْ صَدَّ خَادِمٍ  
شَرًّا إِلَى سَيِّدِهِ . وَإِنِّي لَمْ أَتْرُكْ أَحَدًا يَتَضَوَّرُ جُوعًا . وَإِنِّي لَمْ  
أَتَسَبَّبْ فِي إِيكَاءِ أَيِّ إِنْسَانٍ . وَإِنِّي لَمْ أَرْتَكِبِ الْقَتْلَ وَلَمْ  
أُؤْمَرْ بِهِ . وَإِنِّي لَمْ أُسَبِّبْ تَعَسًّا لِأَيِّ إِنْسَانٍ . وَإِنِّي لَمْ أَنْقُصْ  
طَعَامًا فِي الْمَعَادِ وَإِنِّي لَمْ أَنْقُصْ قُرْبَانَ الْآلِهَةِ . وَإِنِّي لَمْ أَغْتَصِبْ  
طَعَامًا مِنْ قُرْبَانِ الْمَوْتَى ، وَإِنِّي لَمْ أَرْتَكِبِ الزُّنَا . وَإِنِّي لَمْ  
أَرْتَكِبْ خَطِيئَةً تُدْنِسُ نَفْسِي فِي دَاخِلِ حُدُودِ بَلَدَةِ الْآلِهَةِ الطَّاهِرَةِ  
وَإِنِّي لَمْ أُخْسِرْ مَكْيَالَ الْحُبُوبِ ، وَإِنِّي لَمْ أَنْقُصِ الْمُقْيَاسَ .

وَإِنِّي لَمَّمُ أَنْفَعُصَ مَكْيَالَ الْأَرْضِ وَإِنِّي لَمَّمُ أَنْثَقُلُ وَزْنَ الْمِيزَانِ ؛  
وَإِنِّي لَمَّمُ أَحْوَلُ لِسَانَ كَفَّتِي الْمَوَازِينِ وَإِنِّي لَمَّمُ أَعْتَصِبُ لَبِنًا  
مَنْ فِيهِ طِفْلٌ ، وَإِنِّي لَمَّمُ أَطْرُدُ الْمَاشِيَةَ مِنْ مَرَاعِيهَا ، وَإِنِّي لَمَّمُ  
أَنْضِبُ الشُّبَالِكَ لَطُيُورِ الْأَلْهَةِ .

وَفِي الْأَنْبَارِ الْمُتَدَاوِلَةِ مِنَ التَّوْرَةِ نَجْدٌ فِي التَّشْمِيَةِ ( لَا نَطْلُمُ  
أَجِيرًا مَسْكِينًا وَفَقِيرًا مِنْ إِخْوَتِكَ أَوْ مِنَ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ فِي أَرْضِكَ  
فِي أَبْوَابِكَ . فِي يَوْمِهِ تَعْطِيهِ أُجْرَتَهُ وَلَا تَغْرُبُ عَلَيْهَا الشَّمْسُ  
لَأَنَّهُ فَاقِيرٌ وَإِلَيْهَا حَامِلُ نَفْسِهِ لَمَّا لَا يَصْرُخُ عَلَيْكَ إِلَى الرَّبِّ ،  
فَتَكُونُ عَلَيْكَ خَطِيئَةٌ . لَا يُقْتَلُ الْأَبَاءُ عَنِ الْأَوْلَادِ وَلَا يُقْتَلُ  
الْأَوْلَادُ عَنِ الْأَبَاءِ . كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيئَتِهِ يُقْتَلُ ) .

وَفِي الْأَنْجِيلِ الْمُتَدَاوِلَةِ نَجْدٌ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى : ( وَلَكِنْ  
إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا . قَالَ لَهُ آيَةٌ  
الْوَصَايَا . فَتَمَالَ يَسُوعُ لَا تَقْتُلْ ، لَا تَزْنِ ، لَا تَسْرِقْ ، لَا تَشْهَدْ  
بِالزُّورِ ، أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَتَفْسِكَ ) .

وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَجْدٌ هَذِهِ الدَّعْوَةُ فِي مُخْتَلَفِ سُورَةِ  
الشَّرِيفَةِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى ( وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ  
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا

فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَانْخَفِضْ  
لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبُّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي  
صَغِيرًا ) . ( وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ  
وَلَا تُبَدِّرْ تَبَدِيرًا ) . ( وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ  
نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا . وَلَا تَقْرَبُوا  
الزُّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا . وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي  
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا  
فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا . وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ  
إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ  
كَانَ مَسْئُولًا . وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ  
ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا . وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ  
إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ) .

وَالدِّينُ ضَرُورِيٌّ لِلْإِنْسَانِ . . وَأَسَاسُ لِقِيَامِ الْمُجْتَمَعِ  
الْإِنْسَانِيِّ . . فَإِذَا تَرَكْتَ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ لِسَجِيئَتِهَا دُونَ وَاعِ  
أَوْ رَادِعٍ لَارْتَكَبْتَ كُلَّ مَا يُفْسِدُهَا . . فَهِيَ تَوَاقِفٌ لِكُلِّ مَا يُؤْذِيهَا . .  
وَأَمَّا بِكُلِّ مَا يُسِيءُ إِلَيْهَا . . وَكَذَلِكَ فَإِنَّ الدِّينَ وَقَايَةَ لِلنَّفْسِ  
مَنْ كُلِّ مَا يُفْسِدُهَا . . وَعِلَاجٌ لَهَا مِنْ كُلِّ مَا قَدْ يَكُونُ أَصَابِيهَا . .

وَأَنَّ كُلَّ مَا أَمَرَ بِهِ الدِّينُ إِنَّمَا يُحَقِّقُ صَالِحًا لِلْإِنْسَانِ فِي دُنْيَاهُ .  
 وَيَكْتُبُ لَهُ فَوْزًا فِي آخِرَاهُ . . وَكُلَّ مَا نَهَى عَنْهُ إِنَّمَا لِيُدْفَعَ بِهِ  
 أَذَى أَكِيدًا عَنْهُ فِي حَيَاتِهِ . . وَيُسَبِّبُ لَهُ نَعِيمًا مُقِيمًا بَعْدَ مَمَاتِهِ . .  
 وَالْإِنْسَانُ اجْتِمَاعِي بِخَلْقِهِ وَلَا بُدَّ أَنْ يَعِيشَ مَعَ غَيْرِهِ بِطَبِيعَتِهِ . .  
 فَالطُّفُلُ حَتَّى قَبْلَ وِلَادَتِهِ . . بَلٍ فِي أَوَّلِ لَحَظَاتِ تَكْوِينِهِ إِنَّمَا  
 يَعِيشُ فِي رَحِمِ أُمِّهِ . . وَتَتَرْتَّبُ لَهُ مِنَ الْحُقُوقِ مَا يَجْعَلُهَا  
 بِهَا تُحَافِظُ عَلَيْهِ . . وَتُدَافِعُ عَنْهُ . . ثُمَّ يُولَدُ لِيَشْتَرِكَ الْآبُ  
 وَالْأُمُّ مَعًا فِي وَاجِبَاتٍ عَلَيْهِمَا لَهُ . . مِنْهَا الْمَأْكُلُ وَالْمَلْبَسُ  
 وَالرَّعَايَةَ بِكَافَّةٍ صُورَهَا . . وَالتَّعْلِيمُ . . وَتَبْدَأُ هَلِهُ الْحُقُوقُ  
 مُنْذُ الرُّضَاعَةِ . . وَمِنَ الْحُقُوقِ مَا لَا يَنْتَهِي إِلَّا بِالمَوْتِ . .  
 فَلَوْ أَنَّ الدِّينَ لَمْ يَتَدَخَّلْ فَيَحْمِيَ الطُّفَلَ مِنْ جَهَالَةِ أَبِيهِ . .  
 أَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقْتُلَهُ ؟ . . بَلْ كَثِيرًا مَا حَدَثَ ذَلِكَ فِي عُصُورِ  
 حَيَمِ الْجَهْلِ عَلَى بَعْضِ أَفْرَادِهَا فَابْتَعَدُوا عَنِ الدِّينِ . . وَاعْتَنَقُوا  
 بَدَلًا مِنْهُ خِرَافَاتٍ . . صَوَّرَتْهَا لَهُمْ عُقُولُهُمُ التَّافَهُةُ وَعَبَدُوا  
 لِذَلِكَ تَمَائِيلَ صَنَعَتْهَا أَيْدِيهِمْ - وَتَبًّا لِأَيْدِيهِمْ - فَهِيَ يَقِينًا  
 غَيْرُ طَاهِرَةٍ . . فَمَا يُرْجِعُ الْآبُ عَنْ قَتْلِ ابْنِهِ وَمَا يَدْفَعُهُ لِلْإِنْفَاقِ  
 عَلَيْهِ غَيْرُ الدِّينِ . . وَيَكْبُرُ الْإِبْنُ . . وَيَسْتَوِي عُودُهُ . . فِي

الْوَقْتُ الَّذِي يَسْبِيغُ فِيهِ وَالْبَاءُ . . فَيَسْبُدُّ الْأَبْنُ مِنْ مَالِهِ لِأَبُوَيْهِ . .  
 وَيَسْهَرُ اللَّيَالِي عَلَيْهِمَا . . وَكَلَّمَا اسْتَدَّ الْعُمُرُ بِهِمَا . . حَادَا إِلَى  
 الطَّفْوَلَةِ الذَّهْنِيَّةِ . . وَانْتَهَمَتِ قَوَاهِمَا الْعَمَلِيَّةِ . . فَهَلْ غَيْرُ  
 الدِّينِ يَدْفَعُهُ لِمَوَاصِلَةِ الْإِحْسَانِ لَهُمَا . . وَالْحَدَبِ عَلَيْهِمَا . .  
 وَتَحْمَلِ الْأَذَى مِنْهُمَا ؟ . . وَالْإِنْسَانُ فِي كُلِّ حَالَاتِهِ . . إِنَّمَا  
 يُعَامِلُ غَيْرَهُ . . بَائِعًا أَوْ مُشْتَرِيًّا . . قَارِضًا . . أَوْ مُتَقَرِّضًا . .  
 مُتَقِيمًا أَوْ مُرْتَجِلًا . . بَلْ فِي كُلِّ لَحْظَاتِ حَيَاتِهِ نَجِدُهُ مُتَعَامِلًا  
 وَلَا شَكَّ مَعَ غَيْرِهِ . . وَكَمْ تَدْفَعُهُ نَفْسُهُ إِلَى أَنْ يَأْخُذَ أَكْثَرَ مِنْ  
 حَقِّهِ . . وَكَمْ يَرْجُو لَوْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُعْطَى أَقْلَ مِنْ حَقِّ غَيْرِهِ . .  
 تُرَى هَلِ الْقَانُونُ الْوَضْعِيُّ هُوَ الَّذِي يَمْنَعُهُ ؟ . . كَمْ مِنْ مَرَاتٍ  
 يَنْفَرِدُ فِيهَا الْإِنْسَانُ بِغَيْرِ حَقِّهِ . . بَعِيدًا عَنِ الْقَانُونِ . . وَأَبْعَدَ  
 مِنْ سِتْنَاوَلِيهِ . . فَيَجِدُ أَنَّهُ لَا يَمْنَعُهُ غَيْرُ الدِّينِ . . وَقَدْ يَكْرَهُ  
 الْإِنْسَانُ غَيْرَهُ . . وَقَدْ يَزِيدُ الْكُرْهَ إِلَى الْحَقْدِ . . وَقَدْ تَتَوَلَّدُ  
 فِي نَفْسِهِ الرَّحْبَةُ فِي التَّخَلُّصِ مِنْهُ . . فَيَعِدُّ عُدَّتَهُ . . وَيَكْمُنُ  
 لَهُ فِي مَكَانٍ لَا تَرَاهُ عَيْنُ إِنْسَانٍ . . وَهَذَا يَمْنَعُهُ عَنِ ذَلِكَ إِيمَانَهُ  
 بِأَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ فَهُوَ الرَّقِيبُ الَّذِي لَا يَنَامُ . . وَمَا عَرِفْتُ ذَلِكَ  
 إِلَّا عَنِ طَرِيقِ الدِّينِ . . فَالَّذِينَ إِذْنُ يَحْمِي الْإِنْسَانَ مِنْ شَرِّ

نَفْسِهِ وَمِنْ شَرِّ غَيْرِهِ لَهُ . . وَمَا الْمُجْتَمَعُ الْإِنْسَانِيُّ إِلَّا مَجْمُوعَةٌ  
النَّاسِ الَّذِينَ يَعْيشُونَ مَعَ بَعْضٍ وَلَا بُدَّ مِنْ دَوَامِ تَعَامُلِهِمْ  
بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ . . فَالَّذِينَ ضَرُورِيُّ لِلْإِنْسَانِ . . أَسَاسِيٌّ لِقِيَامِ  
الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ . . لِأَنَّهُ الْقَانُونُ الْعَامُّ الَّذِي يَرْبِطُ الْإِنْسَانَ  
بِرَبِّهِ عَنْ طَرِيقِ الْإِيمَانِ بِهِ وَالْقِيَامِ بِمَا فَرَضَهُ عَلَيْهِ . . وَيَرْبِطُهُ  
بِغَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يَتَعَامَلُونَ مَعَهُ . . أَوْ يَعْيشُونَ بِصُحْبَتِهِ  
وَحَتَّى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يَجْمَعُهُمْ بِهِ إِلَّا الْبِنُوءُ لِأَدَمَ وَهُمْ كَافَّةُ  
الْبَشَرِ . .





# مشايخ الأديان



لَمَا كَانَ الدِّينُ ضَرُورِيًّا لِكُلِّ إِنْسَانٍ . وَأَسَاسِيًّا لِقِيَامِ  
 أَى مُجْتَمَعٍ . . فَقَدْ بَدَأَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِبِدَايَةِ الْإِنْسَانِ فِيهَا .  
 وَكَانَ لَا بُدَّ حَتْمًا أَنْ تَتَتَابَعَ الْأَدْيَانُ . . إِذْ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَعْيشُ  
 عَلَى الْأَرْضِ فَرَدَانِ هُمَا الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ وَزَوْجَتُهُ . . قَنَاسَلَا . .  
 وَتَزَايَدَ عَدَدُهُمَا . . وَتَشَعَّبَتِ الرَّغَبَاتُ . . وَافْتَضَلَتْ حَاجَاتُ  
 الْإِنْسَانِ الْمُخْتَلِفَةِ وَحَالَاتُهُ الْمُتَغَيِّرَةِ هَذَا التَّتَابُعِ فِي الْأَدْيَانِ .

فَهَذَا آدَمُ وَحَوَاءُ . . عَصِيَا رَبَّهُمَا وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ . . بَانَ  
 أَكْلًا مِنْ شَجَرَةٍ نَهَاَهُمَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهَا . . فَتَغَيَّرَتْ  
 بِذَلِكَ حَالَتُهُمَا وَأَصْبَحَا فِي حَالَةٍ نَجَعَلُهُمَا لَا يَصْلِحَانِ لِسُكْنَى  
 الْجَنَّةِ فَنَزَلَا إِلَى الْأَرْضِ . . وَكَانَا مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ . .  
 وَلَا يُشْرِكَانِ بِهِ شَيْئًا . . وَلَكِنَّهُمَا وَقَدْ نَزَلَا إِلَى الْأَرْضِ أَصْبَحَا  
 فِي حَاجَةٍ إِلَى أَنْ يَعْرِفَا طَرِيقَ عِبَادَةِ اللَّهِ وَهُمَا فِي الْأَرْضِ . .  
 إِذْ أَنَّ أَمْرَهُمَا أَصْبَحَ مُخْتَلِفًا عَمَّا كَانَا عَلَيْهِ . . فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ  
 رَبِّهِ أَوَّلَ دِينَ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ . . لِيَعْرِفَ بِهِ كَيْفَ يَسْتَغْفِرُ

وَيُنذِمُ وَيُتْرَبُ عَنِ الذَّنْبِ الَّتِي ارْتَكَبَهُ . . ثُمَّ شَرَعَ لَهُ الطَّوَافَ  
 حَوْلَ الكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي بَدَتْهَا المَلَائِكَةُ مَعَ آدَمَ . . اسْتَمْرَارًا  
 مِنْهُ لِعِبَادَةِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ . . وَكَشَبَهَا بِالمَلَائِكَةِ اللَّيْلِ يَطُوفُونَ  
 وَيَسْبُحُونَ وَيَعْبُدُونَ . . وَتَمَانِيًا مَعَ كُلِّ وَحْدَاتِ الوُجُودِ الَّتِي  
 تَطُوفُ وَتَسْبُحُ حَوْلَ قُوَى مَوْجُودَةٍ قَبْلَ أَيِّ شَيْءٍ وَيَعَدُّ كُلَّ  
 شَيْءٍ . . قَبْلَ مَكُونَاتِ الذَّرَّةِ إِذْ تَطُوفُ هَلِهُ حَوْلَهَا . . وَبَعْدَ  
 مَجْمُوعَاتِ النُّجُومِ وَالْأَفْلاكِ الَّتِي تَطُوفُ فِي الوُجُودِ . إِذْ أَنبَأَ  
 نَحْمُذًا عَدْبَهَا مَسَارَهَا وَاتِّجَادَهَا . . ثُمَّ أَنْجَبَتْ حَوَاءُ لآدَمَ  
 الذُّكُورَ وَالْإِنثَاءَ عِبَادَةَ مَرَّاتٍ . . فَهَلْ يَا تُرَى يَتَزَوَّجُ الوَلَدُ نَوَامَهُ  
 الْبِنْتَ كَمَا رَغِبَ فِي ذَلِكَ أَحَدُ أَوْلَادِهِ . . أَمْ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ ؟ . .  
 فَأَوْحَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لآدَمَ أَنْ يُزَوِّجَ وَلَدَ بِنْتِوَامِ أَخِيهِ  
 الْأُنثَى . . وَهَكَذَا أَوْحَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لآدَمَ مِنَ الدِّينِ  
 مَا هُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ لِيَعِيشَ فِي الأَرْضِ مَعَ زَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ .  
 وَمَاتَ آدَمُ وَحَوَاءُ . . وَانْتَشَرَ فِي الأَرْضِ نَسْلُهُمَا . .  
 وَتَتَابَعَتِ الأَزْمَانُ . فَنَشَأَتْ أَجْيَالٌ بِهَا أَفْرَادٌ حَجَبَتِ المَادِيَّةُ

عَنْهُمْ حَقَائِقَ الدِّينِ .. فَمِنْهُمْ مَنْ ضَلَّ الطَّرِيقَ إِلَى مَعْرِفَةِ  
 اللّهِ . . وَمِنْهُمْ مَنْ صَوَّرَ لَهُ خَيَالَهُ أَنَّ مَا يُرِيدُهُ هُوَ الدِّينُ . .  
 وَحَتَّى لَا يَتَفَرَّدُوا بَيْنَ النَّاسِ بِرَأْيِهِمْ فَإِنَّهُمْ عَمَدُوا إِلَى نَشْرِ  
 وَإِدَاعَةِ عَقَائِدِهِمْ وَإِنْ كَانَتْ فَاسِدَةً . . وَلَكِنَّ رَحْمَةَ اللّهِ بِالْإِنْسَانِ  
 فِي كُلِّ أَجْيَالِهِ وَأَزْمَانِهِ تَأْتِي أَنْ يُتْرَكَ الْإِنْسَانُ وَحِيدًا بِلَا عِنَايَةٍ ..  
 ضَالًّا بِلَا هِدَايَةٍ . . وَحَتَّى لَا يَتَعَلَّلَ الْإِنْسَانُ عِنْدَ الْحِسَابِ  
 بِأَنَّهُ لَمْ يُبَلِّغْ بِرِسَالَةٍ . . وَلَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ أَى دِيَانَةٍ . . فَإِنَّ  
 اللّهُ جَلَّ شَأْنَهُ أَرْسَلَ الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ عَلَى فِتْرَاتٍ مِنَ الزَّمَنِ . .  
 وَلَاقَوَامٍ مِنَ النَّاسِ . . كُلَّمَا وَضَعَتْ حَاجَةَ الْقَوْمِ إِلَى رِسَالَةٍ  
 وَكُلَّمَا احتَاجَ أَمْرُ الزَّمَنِ إِلَى دِيَانَةٍ . .

وَلَمْ يَعْرِفِ التَّارِيخَ عَدَدَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ  
 اللّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِهِدَايَةِ الْبَشَرِ . . وَلَكِنَّهُمْ لَا شَكَّ يَبْلُغُونَ  
 عَدَدًا كَبِيرًا . . وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . . وَقِيلَ  
 عَشْرَةٌ أَلْفٌ . . وَتَرَدَّدَتْ أَرْقَامٌ بَيْنَ هَذَا وَذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ  
 الَّذِي لَا خِلَافَ فِيهِ أَنَّهُمْ كَثْرَةٌ تَدُلُّ عَلَى مَدَى رَحْمَةِ اللّهِ بِالْإِنْسَانِ .

وَلَمْ تَذَكِّرِ الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ غَيْرَ بَعْضِ هَؤُلَاءِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ . .  
فَمِمَّنْ ذَكَرُوا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَعْدَ سَيِّدِنَا آدَمَ . . نُوْحُ  
وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَسُلَيْمَانَ  
وَدَاوُدَ وَصَالِحَ وَكُلُوطَ . وَهُودَ وَشُعَيْبَ وَآلِيَّاسَ وَيُوسُفَ وَإِدْرِيسَ  
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى . وَكَانَتْ دَعْوَتُهُمْ جَمِيعًا وَاحِدَةً . . عِبَادَةَ اللَّهِ  
وَتَوْحِيدَهُ . . وَفِي ذَلِكَ تَقُولُ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

( وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ) .

( وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ )

( وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ )

( وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ) .

وَتَزَايِدَةَ عَدَدِ سُكَّانِ الْعَالَمِ وَانْتِشَارِ الْعِبَادَةِ فِي مُخْتَلَفِ أَرْجَاءِ  
الْأَرْضِ . . وَتَشَابُهَاتِ مَصَالِحِ النَّاسِ وَظَهَرَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
مَنْ يَدْعِي الرُّبُوبِيَّةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ . . وَصَلَّ الْقَوْمُ ضَلَالًا بَعِيدًا . .  
فَاتَّخَذُوا آلِهَةً عَلَى هَوَاهُمْ . . فَأَرْسَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ  
وَنَبِيَّهُ سَيِّدِنَا مُومَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَرِيعةٍ فِيهَا التَّوْحِيدُ وَالْهُدَى

وَذَلِكَ بِنُصِّ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ ( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ  
أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي  
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ) .

وَجَاهَدَ سَيِّدُنَا مُوسَى مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ جِهَادًا شَاقًّا . .  
فَكُلَّمَا دَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ . . سَأَلُوهُ وَمَنْ رَبُّ  
الْعَالَمِينَ . . فَإِذَا قَالَ لَهُمْ إِنَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ . .  
الَّذِي خَلَقَكُمْ وَنَخَقَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ . . قَالُوا إِذْ أَرْنَا اللَّهَ  
جَهْرَةً . . وَحَتَّى بَعْدَ أَنْ اهْتَدَوْا وَآمَنُوا . . بِمَا أَرَاهُمْ سَيِّدُنَا  
مُوسَى مِنْ مُعْجَزَاتٍ مَادِيَّةٍ . . وَتَرَكَّهُمْ لِمُتَمَرَّةٍ يَتَلَقَّى فِيهَا الْوَحْيَ  
مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَهْلِ الْجِبَلِ . . عَادَ لِيَعْبُدَهُمْ قَدْ  
صَنَعُوا بِأَيْدِيهِمْ نِمْشَالًا لِيَجْعَلَ لِيَعْبُدُوهُ .

وَأَنْتَهَى زَمَنُ سَيِّدُنَا مُوسَى . . وَمَا هِيَ إِلَّا بُرْهَةٌ حَتَّى حَرَّفَ  
الْقَوْمَ كِتَابَ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ لَهُمْ . . فَابْعَدُوا مِنْهُ مَا أَرَادُوا  
وَأَثْبَتُوا فِيهِ مَا يَتَّفِقُ وَرَغَبَاتِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةَ وَيُحَقِّقُ أَهْدَافَهُمُ الْمَادِيَّةَ . .  
وَكُلَّمَا نَعَافَبَتِ الْأَعْوَامُ . . تَكَرَّرَ التَّحْرِيفُ وَزَادَ . . وَلَمْ يَكُنْ

ذَلِكَ بِالْمُنْتَعَرِبِ مِنْهُمْ ، فَأَيُّهُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِهِمْ . . . وَفِي  
وُجُودِ نَبِيِّهِمْ مُوسَى . . . كَانُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ . . .  
فَلَيْسَ إِذَنْ بِالْعَجِيبِ أَنْ يُحَرِّفَ الْيَهُودُ التَّوْرَةَ . . . وَلَكِنَّ الْعَجِيبَ  
أَلَّا يُحَرِّفُوهَا .

وَأَرْسَلَ اللَّهُ لَهُمْ رَسُولًا بَعْدَ مُوسَى . . . هُوَ سَيِّدُنَا عِيسَى  
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ الْأَنْجِيلَ تَصْحِيحًا لِلنَّسْخِ الْمَتَدَاوِلَةِ  
مِنَ التَّوْرَةِ الْمُحَرَّفَةِ . . . وَهَدَايَةً وَرَحْمَةً لِهَوْلَاءِ الْقَوْمِ وَلِيُرْشِدَهُمْ  
إِلَى حَقَائِقِ الدِّينِ . . . كَمَا جَاءَتْ بِهَا التَّوْرَةُ . . . وَأُصُولُ التَّعَامُلِ  
كَمَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ :  
( وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ  
مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْأَنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ  
يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ) . وَكَمَا حَارَبَ  
الْقَوْمُ رَسُولَهُمْ وَنَبِيِّهِمُ الْأَوَّلَ سَيِّدَنَا مُوسَى . فَقَدْ حَارَبُوا . . .  
سَيِّدَنَا عِيسَى . . . وَكَلَّبُوهُ . . . وَطَارَدُوهُ . . . وَحَتَّى هَوْلَاءِ الدِّينِ  
آمَنُوا بِهِ . . . وَاتَّبَعُوهُ . . . كَانُوا هَدَفًا لِحُرُوبِ شَيْدِيدَةٍ . . . وَتَعْدِيْبِ  
أَلِيمٍ . . . لَا سِيَّمَا بَعْدَ مَوْتِ سَيِّدَنَا عِيسَى . . . وَظَلَّتْ الْحُرُوبُ



وَالْاضْطِهَادَاتُ مَمَاتِ السُّنِينِ . . . انْتَهَتْ فِيهَا الْأَجْيَالُ الَّتِي  
عَاشَتْ مَعَ سَيِّدِنَا عَيْسَى مُبَاشَرَةً . . . أَوِ الَّتِي انْتَهَتْ بِإِصْحَابِهِ . . .  
وَفِي أَجْيَالٍ بَعُدَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رِسَالَةِ سَيِّدِنَا عَيْسَى الشُّقَّةَ . . .  
انْتَهَتْ الْحُرُوبُ ضِدَّ الْمَسِيحِيِّينَ فَقَامُوا بِمُحَاوَلَاتٍ لَوْضَعِ أُسُسِ  
دِيَانَتِهِمْ بَعْدَ أَنْ حُرِّمُوا مِنْ مُدَارَسَتِهَا أَوْ التَّحَدُّثِ عَنْهَا أَوْ افْتِنَاءِ  
أَيِّ أَثَرٍ لَهَا طَوَالَ الْأَجْيَالِ الْعَدِيدَةِ . . . وَحَاوَلُوا اسْتِخْلَاصَ  
بَعْضِ مَا جَاءَ فِي إِنْجِيلِهِمُ الَّذِي فَقَدُوا . . . وَكَانَتْ هَذِهِ الْمُحَاوَلَاتُ  
سَبَبًا فِي نَشُوءِ خِلَافَاتٍ بَيْنَ جَمَهْرَةِ الْمَسِيحِيِّينَ أَدَّتْ إِلَى ظُهُورِ  
فِرْقٍ عَدِيدَةٍ . . . كُلُّ فِرْقَةٍ تَتَمَسَّكُ بِسَارَةٍ وَطُقُوسٍ وَهُجُومَاتٍ  
بَعِيدَةٍ عَنِ الْأُخْرَى . . . وَتَمَسُّ صُلْبَ الْعَقِيدَةِ وَأَسَاسِ الدِّينِ . . .  
وَبَدَلًا مِنْ إِنْجِيلِ سَيِّدِنَا عَيْسَى . . . وَجَدَ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ كِتَابًا . . .  
كُلُّهَا كُتِبَتْ بَعْدَ عَهْدِ سَيِّدِنَا عَيْسَى بِأَزْمَانٍ طَوِيلَةٍ . . . ثُمَّ انْتَمَوْا  
حَالِ الْإِبْقَاءِ عَلَى أَرْبَعَةِ كُتُبٍ مِنْهَا سُمِّيَتْ بِإِنْجِيلِ مَتَّى وَمَرْكُوسَ  
وَلُوقَا وَيُوحَنَّا . . . وَكَمَا قَدَّلَ عَلَيْهَا أَسْمَاؤُهَا فَبِهِي مِنْ وَضْعِ  
أَصْحَابِهَا تَأْرِيخًا لِحَيَاةِ بَلَدِنَا الْمَسِيحِيِّ . . . وَاسْتَبْعَلَتْ بَقَايَ  
الْكُتُبِ حَيْثُ لَا تَتَّفِقُ وَرِجَالًا مِنْ كَانُوا مَجْتَمِعِينَ لَوْضَعِ

أُسِّسَ الدِّينَ . . وَأَهَمُّ هَذِهِ الْكُتُبِ إِنْجِيلُ بَرْنَابَا الَّذِي يُبَشِّرُ  
صَرَاحَةً بِرَسُولِ بَعْدَ سَيِّدِنَا عَيْسَى يُرْسَلُهُ اللَّهُ لِلْعَالَمِينَ .

وَحَيَّمَتْ عَلَى الْعَالَمِ سُحْبُ كَثِيفَةٌ مِنَ الضَّلَالِ . وَقَلَّ عَدَدُ  
الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْحِدِينَ . . فَالِدِيَانَةُ الْيَهُودِيَّةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا سَيِّدُنَا  
مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . . فَقَدَتْ أَسَاسَهَا بِتَحْرِيفِ  
التَّوْرَةِ . ذَلِكَ التَّحْرِيفُ الْمُتَعَمَّدُ الَّذِي فَصَدَ بِهِ بَعْضُ الْيَهُودِ  
قَضَاءَ مَصَالِحِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةَ وَتَحْقِيقَ أَغْرَاضِهِمُ الشَّخْصِيَّةَ . . .  
وظَهَرَتْ الْيَهُودِيَّةُ الَّتِي وَضَعَ أُسُسَهَا رِجَالُ الدُّنْيَا مِنْهُمْ . . بِكُتُبِ  
تَرْسُمُ لَهُمْ طَرِيقَ اسْتِعْلالِ الْبَشَرِ . . وَاسْتِعْمَارِ الْغَيْرِ . . وَهِيَ  
تَخْتَلِفُ كَثِيرًا عَنِ الدِّيَانَةِ الْحَقَّةِ . . الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ بِهَا نَبِيَّهُ  
وَرَسُولَهُ سَيِّدَنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . . وَالْمَسِيحِيَّةِ . . فَقَدَتْ  
أَصْلَهَا . بِفَقْدِ إِنْجِيلِ سَيِّدِنَا عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . .  
وَبِدَلِكِ وَجَدْنَا أَنَّهُ بَدَلَ التَّوْحِيدِ الْمُطْلَقِ الَّذِي تَأَذَّنَ بِهِ الرَّسُولُ  
وَالْأَنْبِيَاءُ مِنْدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . . قَدْ انْتَشَرَ الشِّرْكَ وَالْكَفْرُ . .  
فَمَنْ قَائِلٌ إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ . . وَمَنْ قَائِلٌ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ . .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَبْنَاءُ اللَّهِ . . . وَغَيْرُهُمْ يُنْكِرُونَ  
 وَجُودَ اللَّهِ وَيَكْفُرُونَ بِهِ . . . وَغَيْرُهُمْ عَبَدُوا الْأَصْنَامَ . . . أَوْ  
 النَّجُومَ . . . أَوْ النَّارَ . . . أَوْ الشَّجَرَ . . . وَكَانَ لَا بَدَّ مِنْ رِسَالَةٍ  
 تَهْدِي الْعَالَمَ . . . وَمِنْ رَسُولٍ يُرْشِدُ الْعِبَادَ .

وَفِي عَامِ ٥٧٠ بَعْدَ مِيلَادِ سَيِّدِنَا عَيْسَى تَقَدَّمَ أَبْرَهُةُ الْحَبَشِيُّ  
 عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ كَبِيرٍ يَقُودُهُ وَقَدْ رَكِبَ عَلَى فِيلٍ ضَخْمٍ قَاصِدًا  
 هَذِمَ الْكَعْبَةَ الشَّرِيفَةَ الَّتِي بَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ مَعَ آدَمَ لِيَعْبُدَ فِيهَا  
 اللَّهُ . . . بِطَوَافِهِ حَوْلَهَا . . . وَخَرَجَ أَهْلُ مَكَّةَ إِلَى الْبَيْتِ . . . وَقَدْ  
 أَفْرَعَهُمْ أَنْ يَحْدُثَ هَذَا الَّذِي لَمْ يَسْمَعُوا بِمِثْلِهِ فِي حَيَاتِهِمْ  
 وَاسْتَعَدَّ أَبْرَهُةُ وَاقْتَرَبَ مِنَ الْكَعْبَةِ ، وَلَمَّا لَمْ يَبْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
 تَحْقِيقِ مَقْصِدِهِ إِلَّا ضَرْبَةُ فَنَاسٍ وَجَدَ بَعْضَ جُنُودِهِ وَقَدْ أَصَابَهُمْ  
 وَبَاءَ فَدَفَنَهُ الطَّيْرُ الَّتِي أَرْسَلَهَا اللَّهُ مَعَ الْحِجَارَةِ الَّتِي كَانَتْ  
 تَرْمِيهِمْ بِهَا ، وَسَقَطُوا بِسَبَبِهِ بَعْدَ لَحْظَاتٍ مَوْتِي . . . وَلَمْ  
 يَسْتَطِيعْ أَنْ يَتَدَبَّرَ أَمْرَهُ . إِذْ وَجَدَ الْإِصَابَاتَ تَنْتَشِرُ بِصُورَةٍ  
 غَيْرَ مَعْهُودَةٍ . . . وَالْوَبَاءَ يَسْتَفْضِلُ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مَعْرُوفَةٍ . فَمَا نَحْظُ

كُلُّ الْجَيْشِ الَّذِي اقْتَرَبَ مِنَ الْكَعْبَةِ وَرَجَعَ مُتَفَهِّقًا كُلُّ مَنْ  
كَانَ فِي الطَّرِيقِ إِلَيْهَا . وَفَرَّ أَبْرَهَةَ إِلَى الْيَمَنِ مُصَابًا يَلْتَمِسُ  
النَّجَاةَ . وَلَكِنَّهُ مَاتَ . لَا كَمَا مَاتَ غَيْرُهُ مِنْ أَفْرَادِ جَيْشِهِ . .  
وَلَكِنَّهُ مَاتَ بَعْدَ أَنْ لَقِيَ مِنْ عَذَابِ الْمَرَضِ مَا يَسْتَحِقُّهُ جَزَاءَ  
سُوءِ نِيَّتِهِ . . وَمَنْ عَجَبَ أَنْ يُمَرَّقَ الرِّبَاءُ بَيْنَ الْمُعْتَدِينَ . .  
وَبَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ الْأَمِينِينَ فَلَمْ يُصَبْ غَيْرَ جَيْشِ الْغَاصِبِينَ . .  
وَخَرَجَ أَهْلُ مَكَّةَ يَحْتَفِلُونَ بِانْتِصَارِ الْحَقِّ الْمُبِينِ . . وَفِي غَمْرَةِ  
الْاِحْتِفَالَاتِ الْبَاهِرَةِ . . وَالْأَفْرَاحِ الشَّامِلَةِ . . بِانْسِحَابِ الْمُعْتَدِينَ  
الْغَاشِمِينَ . . وَأَنْدِحَارِ الْمُسْتَعْمِرِينَ وَوَلَدَ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ  
أَشْرَافِ مَكَّةَ . . طِفْلٌ يَتِيمٌ مَاتَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ بِهِ حَامِلٌ . وَكَانَ  
مَوْلَدَ هَذَا الطِّفْلِ فِي هَذَا الْعَامِ الَّذِي انْتَصَرَ الْحَقُّ فِيهِ عَلَى  
الْبَاطِلِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِلْعَالَمِينَ . . وَهَدَايَةً لِلنَّاسِ  
أَجْمَعِينَ . . فَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَهُوَ  
الشُّهُرُ الْمَوْافِقُ لِأَخْطَطَسَ مِنْ عَامِ ٥٧٠ م الَّذِي سُمِّيَ بِعَامِ الْفِيلِ  
وَلَدَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مِنَ السَّيِّدَةِ آمَنَةَ هَذَا الطِّفْلُ الَّذِي  
تَقُولُ أُمُّهُ . . إِنَّهَا لَمْ تَعِجِدْ مَشَقَّةً فِي حَمَلِهِ وَلَا فِي وِلَادَتِهِ .

وَأَنَّهُ مَا إِنْ خَرَجَ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى خَرَجَ مَعَهُ نُورٌ أَضَاءَ مَا بَيْنَ  
المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ . وَعِنْدَمَا ذَهَبُوا بِالطُّفْلِ إِلَى جَدِّهِ عَبْدِ المَطْلِبِ .  
وَهُمْ يَحْتَفِلُونَ فِي الكَعْبَةِ بِبَنَجَاتِهَا مِنْ كَيْدِ المَعْتَدِينَ . .  
وَبِمِيلَادِ هَذَا الطُّفْلِ اليَسِيمِ قَالَ جَدُّهُ لَقَدْ أَسْمَيْتُهُ مُحَمَّدًا لِيَحْمَدَهُ  
اللَّهُ فِي السَّمَاءِ وَيَحْمَدَهُ الخَلْقُ فِي الأَرْضِ .

وَكَانَ مِيلَادُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمَ الرُّسُلِ  
وَالأنْبِيَاءِ بِدَايَةِ تَارِيخٍ جَدِيدٍ لِلبَشَرِيَّةِ . حَيْثُ أَرَادَ اللَّهُ بِهَا  
أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ظُلُمَاتِ الكُفْرِ إِلَى أنْوَارِ الإِيمَانِ وَمِنْ ضَلَالَاتِ  
الشُّرْكِ . . إِلَى هِدَايَةِ التَّوْحِيدِ .



الإسلام دين عام





يُقَرَّرُ التَّارِيخُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ  
يَكُنْ فِي طِفْلُوته كَثِيرَهُ مِنَ الْأَطْفَالِ ، وَيُجْمَعُ الْمُؤَرِّخُونَ عَلَى  
أَنَّهُ فِي شَبَابِهِ لَمْ يَكُنْ كَثِيرَهُ مِنَ الشَّبَابِ . . فَأَلَمَ تُعْرِفَ عَنْهُ  
نَفِيصَةً مِمَّا يَنَاتِيهَا الْأَطْفَالُ . . وَلَمْ يُحَاوِلْ أَنْ يَدْهُرَ . . كَمَا  
يَقُولُ كُلُّ الشَّبَابِ . . إِذْ سَنَّ مِنْهُ طِفْلُوته الصَّادِقَ الْأَمِينَ . .  
وَلِذَلِكَ نَقَدَ لُقْبَهُ مِنْذُ حَدَاتِهِ بِالْأَمِينِ . . وَأَمَّا فِي شَبَابِهِ فَكَانَ  
الْبَيْتَ الطَّاهِرَ النَّزِيهَ . . وَإِذَا اخْتَصَمَتِ الْجُمُوعُ فَكَانَ نَعَمَ  
الرَّأْيَ مَا يَرَاهُ . . وَإِذَا وَجِبَتْ شَهَادَةُ اتِّجَهِ النَّاسِ إِلَيْهِ . .  
فَالْحَقُّ دَائِمًا مَا يَشْهَدُ بِهِ . . وَالْبَاطِلُ مَا عَرَفَ الطَّرِيقَ أَبَدًا إِلَيْهِ .

نَشَأَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ قَوْمَهُ يَعْْبُدُونَ  
الْأَصْنَامَ . . وَلِكُلِّ قَبِيلَةٍ صَنَمُهَا . . وَلِكُلِّ أُمَّرَةٍ وَتَنُّهَا . .  
بَلْ وَلِكُلِّ فَرْدٍ مِنْهُمْ مَعْبُودُهُ الَّذِي يَجْعَلُهُ مَعَهُ أَيْنَمَا حَلَّ أَوْ  
ارْتَحَلَ . . وَكَانَ طَبِيعِيًّا أَنْ يَعْْبُدَ الْأَصْنَامَ وَلَوْ لِفَتْرَةٍ طِفْلُوته  
أَوْ شَبَابِهِ . . فَهَلَا مَا وَجَدَ عَلَيْهِ آيَاتُهُ وَأَجْدَادُهُ . . وَقَوْمُهُ

سَادَتُهُمْ وَعَبِيدُهُمْ . . . وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَانَ يُعِدُّهُ  
 إِعْدَادًا خَاصًّا لِتَلْقَى أَطْهَرَ وَأَعْظَمَ رِسَالَةً فِي الدُّنْيَا . فَعَصَمَهُ  
 مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . . . فَلَمْ يُقْبَلْ وَثْنَا . . . وَلَمْ يُقَدِّسْ صَنَمًا . . .  
 وَإِنَّمَا نَظَرَ بِبَصِيرِهِ وَبَبْصِيرَتِهِ . . . وَفَكَرَّ بِعَقْلِهِ . . . وَقَلْبِهِ . . .  
 كَيْفَ رُفِعَتْ الْإِبِلُ ؟ . . . وَوَجَدَ النُّجُومَ تَمَلُّاً صَفْحَةَ السَّمَاءِ . . .  
 تُرَى مَنْ يُمْسِكُ هَذِهِ النُّجُومَ . . . فَلَا تَتَصَادَمُ . . . أَوْ تَتَهَاوَى ؟ . . .  
 وَمَنْ يُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ؟ . . . تُرَى أَى قُوَّةٍ عَاقِلَةٌ مُدَبِّرَةٌ  
 حَكِيمَةٌ . . . وَرَاءَ هَذَا الْكَوْنِ ؟ . . . وَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ . . .  
 يَنْحَرُونَ مِنَ الْأَحْجَارِ تَمَائِيلَ . . . ثُمَّ يَعْبُدُونَهَا . . . وَيَصْنَعُونَ  
 بِأَيْدِيهِمْ أَصْنَافًا مِنْ خَشَبٍ أَوْ حَدِيدٍ ثُمَّ يُقَدِّسُونَهَا ؟ . . . تُرَى  
 هَلْ تَمْلِكُ لَهُمْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ نَفْعًا أَوْ ضَرًّا . . . ؟ . . . وَكَمْ مِنْ  
 مَرَّةٍ وَقَعَ مِنَ الْقَبِيلَةِ صَنْعُهَا فَانْكَسَرَ وَالتَّمَسَّتْ لَهَا صَنْعًا غَيْرَهُ . . .  
 وَمَا عَرَفَتْ أَنَّ الصَّنَمَ لَمْ يُمَكِّنْهُ دَفْعَ الْأَذَى عَنِ نَفْسِهِ . . . فَكَيْفَ  
 يَدْفَعُهُ عَنِ غَيْرِهِ ؟ . . . حَقًّا إِنَّهُمْ لِقَوْمٌ ضَالُّونَ .

وَشِعَرَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرِغْبَةٍ تَمْدِئِدَةً  
 فِي أَنْ يَخْتَلِيَ بِنَفْسِهِ بِعِيدَا عَنِ النَّاسِ . . . حَتَّى يَكُونَ بِمَعْزِلٍ

عَمَّا بَرَّ تَكْبَهُ قَوْمَهُ مِنْ حَطَايَا وَذُنُوبٍ . . وَحَتَّى يَتَجَرَّدَ لِلشَّاهِلِ . .  
 فَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ مَكَانًا مُنْقَطِعًا فِي جَبَلٍ بَعِيدٍ . . هُوَ غَارُ حِرَاءَ . .  
 إِذَا نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَدَهَا مِنْهُ قَرِيبَةً . . وَإِذَا نَظَرَ إِلَى بَطْنِ  
 مَكَّةَ . . وَجَدَ نَفْسَهُ بَعِيدًا عَنِ أَهْلِهَا . . وَعَمَّا يَرْتَكِبُونَهُ . .  
 وَحَدَّدَ لِنَفْسِهِ شَهْرًا كُلَّ عَامٍ . . هُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ . . يَعْتَكِفُ  
 فِيهِ فِي الْغَارِ فَلَا يُغَادِرُهُ إِطْلَاقًا . . يَتَمَلَّلُ ، وَيَطْلُبُ الْعَوْنَ مِنْ  
 هَذِهِ الْقُوَّةِ الَّتِي خَلَقْتَهُ وَخَلَقْتَ الْعَالَمَ وَالَّتِي تُسَيِّطِرُ عَلَى كُلِّ  
 الْوُجُودِ . . هَذِهِ الْقُوَّةُ الَّتِي لَا يَحُدُّهَا بَصَرٌ . . وَلَا يُحِيطُ بِهَا  
 عَقْلٌ . . فَهِيَ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ . . لِأَنَّ أَيْ مَكَانًا . .  
 وَكُلِّ مَا فِيهِ . . إِنَّمَا هُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَى هَذِهِ الْقُوَّةِ . . لِيُوجَدَ  
 وَيَقُومَ . . وَيَسْتَمِرَّ . .

وَمَرَّتْ الْأَعْوَامُ وَهُوَ يَتَمَلَّلُ مَشَاهِدَ الْعِظَمَةِ الْخَالِقَةِ فِي كُلِّ  
 مَا حَوْلَهُ . . وَيَرَى الرُّؤْيَا لَيْلًا فِي مَنَامِهِ . . فَإِذَا بِهَا تَتَحَقَّقُ فِي نَهَارِهِ  
 جَلِيلَةً وَاضِحَةً . . وَكَمَا رَأَاهَا بِلَا تَغْيِيرٍ أَوْ تَعْدِيلٍ . . وَيَرْتَقِبُ  
 شَهْرَ اعْتِكَافِهِ لِيَخْلُو فِيهِ إِلَى نَفْسِهِ وَيَزِيدَ دَرَجَةَ تَمَامِهِ . . حَتَّى

بَلَّغَ الْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهِ وَهُوَ سِنُ الْكَمَالِ الْجَسْمِيِّ وَالْعَقْلِيِّ لِلْإِنْسَانِ  
 فَإِذَا بِهِ وَهُوَ فِي لَيْلَةِ السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ اعْتِكَافِهِ فِي شَهْرِ  
 رَمَضَانَ . . يَسْمَعُ صَوْتًا فِي الْعَارِ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ جَنَابَاتِهِ . وَهُوَ  
 يَأْمُرُهُ بِقَوْلِهِ ( اقْرَأْ ) . . وَمَا كَانَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ . . فَيُجِيبُهُ قَائِلًا ( مَا أَقْرَأُ ) . .  
 وَيَتَكَرَّرُ الْأَمْرُ مَرَّةً أُخْرَى . ثُمَّ مَرَّةً ثَلَاثَةً . وَيُرَدُّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ  
 نَفْسَ الرَّدِّ ، وَهَذَا يَظْهَرُ الْمَلَكُ الَّذِي يُعْجَلُهُ . . وَيَضْحَكُهُ ضَحْكَةً  
 قَوِيَّةً وَيَقُولُ لَهُ ( اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ  
 مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ  
 الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ) . وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ نُزُولِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ  
 وَكَانَتْ دَانِهِ أَوَّلَ آيَاتِهِ الشَّرِيفَةِ . . وَنَانَ الْمَلَكُ هُوَ جِبْرِيلُ  
 الْأَمِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَتَتَابَعُ نُزُولُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَتَّى تَمَّتْ آيَاتُهُ وَالَّتِي بَلَّغَ  
 حَدُّهَا ٦٢٣٦ آيَةً شَرِيفَةً تَحْتَوِيهَا مِائَةٌ وَأَرْبَعٌ عَشْرَةَ سُورَةً  
 وَكَانَتْ آخِرُ آيَاتِهَا الْكَرِيمَةِ هِيَ ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ  
 وَأَنْصَبْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ) بَعْدَ

ثَلَاثَةَ وَعَشْرِينَ عَامًا مِنْ نُزُولِ أَوَّلِ آيَاتِهِ الشَّرِيفَةِ . . . وَبِذَلِكَ  
نَزَلَ آخِرُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى خَاتَمِ الرُّسُلِ  
وَالنَّبِيِّينَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِينَ الْإِسْلَامِيُّ .  
آخِرِ الْأَدْيَانِ وَأَتَمَّهَا .

وَلَمْ يُرْسَلْ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ إِلَى قَوْمِهِ فَقَطْ. كَمَا أُرْسِلَ بَاقِي  
الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ ، وَلَكِنَّهُ أُرْسِلَ لِلْعَالَمِينَ جَمِيعًا لِيَهْدِيَ النَّاسَ  
أَيْنَمَا كَانُوا . . . فَفِي بِلَادِ الْعَرَبِ حَيْثُ كَانَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ كَانَ  
الْقَوْمُ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ . . . وَفِي غَيْرِهَا . . . كَانَتِ الْيَهُودِيَّةُ  
الْمُنْحَرِفَةَ وَالْمَسِيحِيَّةُ غَيْرَ الصَّحِيحَةَ . . . وَكَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
الَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِشِرَاطِ عِيسَى وَمُوسَى وَعِيسَى قَلَّةٌ لَا تَكَادُ تُذَكَّرُ . . .  
وَلِذَلِكَ فَقَدْ أُرْسِلَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ لِلنَّاسِ جَمِيعًا . . . بَيْنَمَا أُرْسِلَتِ  
الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِهِ إِلَى أَقْوَامِهِمْ فَتَمَطَّ . . . فَجَنَدُ فِي النَّسْخِ الْمُنْتَدَاوَلَةَ  
مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ النَّصُوصَ الَّتِي تُؤَكِّدُ ذَلِكَ إِذْ تَقُولُ أَسْفَاوُ  
التَّنْبِيَّةِ عَنِ رِسَالَةِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ( وَقَالَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ اذْهَبْ  
مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي  
أُرِيكَ . فَاجْعَلْكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَ وَأَعْظِمُ اسْمَكَ وَتَكُونُ

رِسْكَةً ) وَعَنْ سَيِّدِنَا مُوسَى تَرَدَّدَ أَسْفَارُ الْخُرُوجِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى إِنَّمَا أَرْسَلَهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالنَّصْرِ ( وَقَالَ اللَّهُ أَيْضًا  
لِمُوسَى هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي يَهُوَهُ إِلَهُ آبَائِكُمْ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ  
إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ ) وَعَنْ رِسَالَةِ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ  
بِقَوْلِ إِنْجِيلِ مَتَّى ( هَؤُلَاءِ الْإِثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ  
نَائِلًا إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لَا تَمْضُوا وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لَا تَدْخُلُوا .  
بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرَى إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّلَالَةَ ) وَعَلَى  
لِسَانِهِ يَقُولُ نَفْسُ الْإِنْجِيلِ ( فَاجَابَ وَقَالَ لَمْ أَرْسَلْ إِلَّا إِلَى  
خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّلَالَةَ ) . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ :  
( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ) .  
( وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ  
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) .  
( وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ )  
( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي  
رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) .

( وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ) .

وَكَذَلِكَ كَافَّةُ الرُّسُلِ قَبْلَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِالنَّصْرِ الشَّرِيفِ ( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ )  
أَمَا عَنْ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقْرَأُ الْآيَاتِ الشَّرِيفَةَ :

( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا )

( قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا )

وَلَذَلِكَ فَإِنَّ الْمُعْجِزَةَ الَّتِي آيَدَ اللَّهِ بِهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
رُسُولُهُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخْتَلِفُ عَنْ بَاقِي  
الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي آيَدُ بِهَا الرُّسُلَ السَّابِقِينَ حَتَّى تَكُونَ صَالِحَةً  
لِكُلِّ الْأَجْيَالِ .. فَكَانَتْ مُعْجِزَةَ سَيِّدِنَا مُوسَى فِي عَصَاهُ الَّتِي إِذَا  
أَلْقَاهَا تَحَرَّكَتْ وَاهْتَزَّتْ .. وَكَانَ السِّحْرَةَ قَدْ بَرَعُوا فِي وَقْتِهِ  
فَكَانُوا إِذَا أَلْقَوْا حِبَالَهُمْ نَحِيلَ لِلنَّاسِ أَنْهَا تَهْتِزُّ .. فَكَانَتْ عَصَا  
مُوسَى إِذَا أَلْقَاهَا تَفُوقَ حِبَالِهِمْ بَلْ وَتَلْقَفُهَا .. وَكَانَتْ مُعْجِزَةَ  
سَيِّدِنَا عِيسَى .. فِي إِبْرَائِيهِ الْمُرْضَى الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ الطَّبَّ يَسْتَعْطِيعُ

شَمَاءَهُمْ .. وَأَحْيَاءِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ .. وَخَلَقَ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ  
 الطَّيْرِ .. وَنَفَخَ فِيهِ فَاصْبَحَتْ طَيْرًا بِإِرَادَةِ اللَّهِ .. وَكَلَّ هَذِهِ  
 الْمُعْجَزَاتِ مَادِيَّةً وَوَفْتِيَّةً .. يُؤْمِنُ بِهَا مَنْ يَرَاهَا .. وَقَدْ لَا يُؤْمِنُ  
 بِهَا مَنْ تَصَلَّاهُ أَخْبَارُهَا عَنْ طَرِيقِ السَّمَوَاتِ .. وَقَدْ نَجَدُ مَنْ يُنْكِرُ  
 رِسَالَةَ الرَّسْلِ لِأَنَّهُ لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَصِلُهُ عَنْ غَيْرِهِ .. وَبِذَلِكَ  
 فَإِنَّ هَذِهِ الرُّسَالَاتِ كَانَتْ لِأَقْوَامِ الرُّسْلِ إِذْ رَأَوْا الْمُعْجَزَاتِ  
 فَآمَنُوا .. وَنَشَأَتْ أَجْيَالٌ تَثِقُ فِيمَا نُقِلَ إِلَيْهَا مِنَ الآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ ..  
 وَلَكِنْ تَتَابَعِ الْأَجْيَالِ أَوْجَدَ مِنَ الْمَلَا حِدَةٍ مَنْ أَثَارُوا الشَّكَّ فِي  
 هَذِهِ الرُّسَالَاتِ .. وَأَمَّا مُعْجَزَةُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 فَقَدْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ مُعْجَزَةً دَائِمَةً وَبَاقِيَةً يَرَاهَا النَّاسُ  
 فِي مُخْتَلَفِ الْأَجْيَالِ وَشَتَّى الْأَزْمَانِ .. وَلِيَعْرِضُوهَا عَلَى عُقُولِهِمْ  
 وَقُلُوبِهِمْ فِي أَىِّ وَقْتٍ فَيَجْعَلُوا فِيهَا السَّبِيلَ إِلَى الْاِقْتِنَاعِ بِرِسَالَةِ  
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهَا لِلْبَشَرِ كَافَّةً وَلِمُخْتَلَفِ  
 الْعُصُورِ .. هَذِهِ الْمُعْجَزَةُ هِيَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ .. الَّذِي تُتَدَاوَلُ  
 طَبَعَاتُهُ كَمَا تَرَكَّهَا سَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَنْلُهُ  
 أَىُّ تَغْيِيرٍ أَوْ تَحْرِيْفٍ .. وَلَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهِ أَىُّ زِيَادَةٍ أَوْ تَعْدِيلٍ ..



طَوَالَ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْنَا النَّبِيَّ مَضَتْ مِنْذُ نُزُولِهِ إِلَى الْيَوْمِ وَالَّذِي  
ظَلَّ فِيهَا مَوْضِعَ الْأَعْجَازِ وَالْإِفْتِنَاعِ وَالَّذِي سَيَّظَلُّ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ  
الدينِ ..

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ التَّمَاطُّعَةِ عَلَى أَنَّ رِسَالَةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا هِيَ رِسَالَةٌ عَامَّةٌ لِلنَّاسِ كَأَنَّهَا نَزَّجِدُ أَنَّ لِلْقُرْآنِ  
الْكَرِيمِ وَجُوهًا لِلْإِعْجَازِ بِحَيْثُ تَكْفِي لِإِفْتِنَاعِ طَبَقَاتِ الْبَشَرِ عَلَى  
اِخْتِلَافِ ثَقَافَاتِهِمْ وَأَيًّا كَانَتْ لُغَاتُهُمْ .. وَالْأَزْمِنَةُ النَّبِيَّ يَعْيشُونَ  
فِيهَا .. فَكَمَا كَانَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُعْجِزًا مِنْ عَشْرَاتِ الْمِثَالِ  
مِنَ السَّنِينَ .. فَهُوَ قِمَّةُ الْإِفْتِنَاعِ وَمَوْضِعُ الْأَعْجَازِ فِي عَصْرِنَا  
الْحَالِي .. وَسَيَكُونُ كَذَلِكَ بَعْدَ آلَافِ السَّنِينَ ..

يَجِدُ فِيهِ الْعَرَبُ أَيُّنَمَا كَانُوا وَفِي أَيِّ وَقْتٍ وَجَدُوا مِنْ  
يَتَخَصَّصُونَ فِي اللُّغَةِ مَا وَجَدَهُ فِيهِ أَجْدَادُهُمْ حِينَ نَزَلَ وَكَانُوا  
سَادَةَ الْبَيَانِ وَأَرْبَابَ الْكَلَامِ .. فَهُوَ فَوْقَ مُسْتَوَى الْبَشَرِ .. وَقَدْ  
قَدَّمَهُمُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنَّ يَمَاتُوا مُجْتَبِعِينَ بِأَيَّةٍ مِنْ مِثْلِهِ ..  
فَعَجَزُوا وَآمَنُوا بِهِ .

وَيَجِدُ فِيهِ الْمَادَّةَ وَالرُّؤْيَاءَ وَالْمَشْرُوعُونَ وَالْقَضَاءُ كُلُّ الْقَوَاعِدِ  
 الْأَصِيلَةِ الْحَكِيمَةِ لِلتَّشْرِيعَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْمَدَنِيَّةِ وَالْجَنَائِيَّةِ  
 وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَصُولِ الشَّيْ تَلَزَمَ الْمَشْرِ فِي حَيَاتِهِمْ .  
 وَقَدْ اعْتَرَفَتِ الْمُؤْتَمَرَاتُ التَّشْرِيعِيَّةُ الَّتِي عَقِدَتْ أَخِيرًا بِأَنَّ  
 الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يُعْتَبَرُ أَصْلًا رَافِعًا مِنْ أُصُولِ التَّشْرِيعِ الْعَالَمِيِّ  
 وَيَسْبِقُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِتَشْرِيعَاتِهِ آهَالُ الْمُفْتَهَاءِ وَالْبَحَاثِ فِي  
 التَّشْرِيعَاتِ الْمِثَالِيَّةِ الَّتِي مَا زَالَ يَنْتَقِرُ إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ ..

وَفِي عَصْرِ النَّهْضَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْحَالِيَّةِ وَجَدْنَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ  
 قَدْ وَرَدَ الْحَقَائِقَ الْعِلْمِيَّةَ الَّتِي لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا الْعِلْمُ الْحَدِيثُ  
 إِلَّا بَعْدَ أَنْ جَنَدَتِ الدُّوَلُ أَكْبَرَ الْعُلَمَاءِ وَتَبَادَلَتِ شَتَّى الْأَرَءِ ..  
 وَاسْتَشْفَتِ آلَاتِ الرَّحْمَدِ وَالْقِيَاسِ .. وَوَسَائِلَ التَّقْرِيْبِ وَالتَّكْبِيرِ  
 وَأَجْهَزَةَ الْفَحْصِ وَالتَّحْلِيلِ .. فَرَجَالَ الْعِلْمِ وَطُلَّابَهُ مِنْ مُخْتَلَفِ  
 الْأَدْيَانِ يَجِدُونَ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْعِلْمِيَّةَ الْمُعْجِزَةَ الَّتِي  
 لَا تُبَارَى .. إِذْ كَيْفَ يَقُولُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ مَهْمَا كَانَتْ دَرَسَاتُهُ  
 وَثِقَاتُهُ وَدَرَجَةُ عِلْمِهِ .. بِحَقَائِقِ عَنِ الْفَضَاءِ وَالطَّبِّ وَالْمَلَكِ

وَكَافَّةً قُطَاعَاتِ الْعِلْمِ .. الَّتِي لَمْ يَعْرِفْهَا الْعَالَمُ إِلَّا فِي السَّنِينَ  
الْقَلِيلَةِ الْأَخِيرَةِ .. وَكَيْفَ بِالْأَمْرِ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُمِّيُّ  
الَّذِي لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ ؟

وَعَبْرَهُ هَؤُلَاءِ يَجْعَلُونَ فِيهِ آيَاتِ اللَّهِ وَتَمَوَّهَدِ التَّوْحِيدِ ..  
فَتَبَعَتْ فِي قُلُوبِهِمُ الطَّمَأْنِينَةَ وَتَضَمَّنِي عَلَى نَفْسِهِمُ السَّكِينَةَ ..  
وَعَبْرَهُمْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ فَيَحْسِنُونَ بِإِيقَاعِ مُوسِمَتِي رَائِعِ  
يَسْحَرُ أَلْبَابَهُمْ وَيُنِيرُ فِيهِمْ حَمَاسَهُمْ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَدِكْرِهِ .. وَالْإِيمَانَ  
بِهِ ..

بَلْ إِنَّ كُلَّ فَرْدٍ أَبًا كَانَ .. وَفِي أَيِّ مُسْتَوَى هُوَ .. لِيَحْدُثَ فِي  
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِذَا مَا اسْتَوْعَبَ آيَاتِهِ .. أَوْ أَنْصَتَ إِلَى تِلَاوَتِهِ ..  
أَوْجَهًا وَنَ الْإِعْجَازِ تَجْعَلُهُ يُؤْمِنُ إِيْمَانًا كَامِلًا بِأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ  
إِنَّمَا هُوَ وَحْيُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .. أَنْزَلَهُ عَلَى خَاتَمِ رُسُلِهِ  
وَأَنْبِيَائِهِ لِيَكُونَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ وَهُوَ الدِّينُ الَّذِي بُعِثَ  
بِهِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ دِينُ اللَّهِ الْخَالِدِ الَّذِي  
ارْتَضَاهُ لِيَكُونَ خَاتَمَ الْأَدْيَانِ لِكَافَةِ عِبَادِهِ .



الدعوة الإسلامية



بَدَأَتْ الدَّعْوَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ حِينَما دَعَا سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ أَهْلَهُ وَعَشِيرَتَهُ الْأَقْرَبِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَذَلِكَ اسْتِجَابَةً لِأَمْرِ  
اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ ( وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ )  
وَاتَّسَمَعَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْطِقَةَ الدَّعْوَةِ وَزَادَ عَدَدُ مَنْ قَامَ الرَّسُولُ  
بِإِبْلَاغِهِمْ أَمْرَ هَذَا الدِّينِ .. وَلَمْ يَكُنْ نَشْرُ الدِّينِ الْإِسْلَامِي بِالْأَمْرِ  
الْهَيْئِ .. وَلَمْ تَكُنِ الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ .. فَالْعَرَبُ قَوْمٌ  
ذَوَا جَهَالَةٍ وَعَصَبِيَّةٍ .. فَكَيْفَ يَتْرُكُونَ مَا وَجَدُوا عَلَيْهِ الْأَبَاءَ  
وَالْأَجْدَادَ مِنْذُ آخِرِ السُّبْحِ إِلَى أَمْرِ جَدِيدٍ مَا عَهْدُوهُ .. وَإِلَى دِينٍ  
يُخَالِفُ مَا أَلْفُوهُ .. لِذَلِكَ فَقَدَ حَارَبَ الْعَرَبُ هَذَا الدِّينَ بِالطَّاقَةِ  
الْكَاوِلَةِ مِنْ كُلِّ إِمْكَانِيَّاتِهِمْ .. بِالْإِشَاعَةِ .. وَالْمُقَاطَعَةِ .. وَالْفِتَنِ  
ثُمَّ بِالْعُرُوضِ السَّخِيَّةِ .. فَقَدُوا عَرَضُوا عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَنْ يُرْلُوهُ  
مُلْكَ بِلَادِهِمْ وَأَنْ يَجْمَعُوا لَهُ كُلَّ مَا يَشَاءُ مِنْ الْمَالِ .. عَلَى أَنْ  
يَتْرَكَ لَهُمْ أَصْنَامَهُمْ يَعْبُدُونَهَا .. فَأَمَّا لَمْ يَسْتَجِبْ لِحَاوَا إِلَى  
الْحَرْبِ بِكُلِّ وَسَائِلِهَا .. وَكَانَ قِتَالُ السَّيْفِ أَقْلَهَا شَأْنًا .. فَقَدُوا  
لِحَاوَا إِلَى الدَّسَائِسِ وَالْمُؤَهَّرَاتِ الْخَفِيَّةِ وَالْعَلَنِيَّةِ .. وَصَبَرَ رَسُولُ  
اللهِ وَصَبَرَتْ مَعَهُ صَحَابَتُهُ الصَّادِقَةُ فِي إِيمَانِهَا .. الْمَخْلُصَةُ لِاسْلَامِهَا ..  
وَهَاجَرَ نَفَرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ مِمَّنْ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَحْمَلَ الْأَذَى أَوْ

دَفَعَهُ إِلَى غَيْرِ بِلَادِ الْعَرَبِ .. امْتِثَالًا لِنَصِيحَةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ..  
 وَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِوَجْهِهِ فِي غُرْبَتِهِ .. نَحْوَ تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ إِلَى  
 الْمُحِيطِينَ بِهِ .. فَانْتَصَرَ الْحَقُّ الْمُبِينُ عَلَى الْبَاطِلِ الْأَيْسِمِ وَفَتَحَ  
 رَسُولُ اللَّهِ مَكَّةَ وَدَخَلَ الْعَرَبُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا وَأَعَادَ رَسُولُ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ قَدَاسَتَهَا إِذْ حَطَّمَ مَا كَانَ  
 بِهَا مِنْ أَصْنَامٍ فَرَجَعَتْ إِلَيْهَا طَهَارَتُهَا .. وَعَادَتْ إِلَى سَابِقِ أَيَّامِهَا  
 يَوْمَ جَدَّدَهَا إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ امْتِدَادًا لِكَعْبَةِ آدَمَ الَّتِي بَنَتْهَا  
 الْمَلَائِكَةُ رَمْزًا لِلتَّوْحِيدِ .. وَمَطَافًا لِلْعَابِدِينَ وَمَزَارًا لِلْمُؤْمِنِينَ ..  
 وَمَثَابَةً لِلْمُتَنَبِّينَ .

وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتْبَاعَهُ وَصَحَابَتَهُ  
 وَرُسُلَهُ إِلَى بِلَادِ الْعَالَمِ يَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ أَهْلِهَا وَيَبْلِغُونَهُمْ  
 رِسَالَاتِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ .. كَمَا أَرْسَلَ كُتُبًا رَقِيقَةً تَحْوِي أَسْطُرًا قَلِيلَةً  
 لِلْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ فِي الدُّوَلِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَذْيَانَ الْأُخْرَى يَدْعُوهُمْ  
 وَتُعَوِّبُهُمْ بِهَا إِلَى الْإِسْلَامِ مِثْلًا كِتَابِ عَلِيٍّ الْمَضَلَّةِ وَالسَّلَامُ إِلَى  
 هِرَقْلَ وَالْمُتَّقِسَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاتِي .. وَانْتَشَرَ الْإِسْلَامُ انْتِشَارًا  
 سَرِيعًا وَوَاسِعًا ..

وَبَعْدَ مَوْتِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ النَّاسُ  
 بِعَدُوِّهِ بِمِثْلِ مَا قَامَ بِهِ إِذْ أَرْسَلُوا الْوُفُودَ إِلَى مُخْتَلَفِ الْبِقَاعِ وَيَدُلُّوهُ



أَفْصَى طَاقَاتِهِمْ فِي تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَنَشْرِهَا ..  
 فَاسْتَمَعَتْ رُفْعَةَ الْإِسْلَامِ إِلَى دَرَجَةِ لَمْ يَبْلُغَهَا دِينِ آخَرَ .. فَفِي  
 كُلِّ قَارَاتِ الْعَالَمِ أَسْلَمَتْ دَوْلٌ كَثِيرَةٌ .. فَوَجَدْنَا أَنَّ قَارَةَ آسِيَا  
 أَسْلَمَتْ مُعْظَمَ دَوْلِهَا .. بَلْ وَصَلَ الْإِسْلَامُ إِلَى أَقْصَى الْقَارَةِ ،  
 إِلَى جَزَائِرِ مَالِدِيْفِ جَنُوبَ غَرْبِيَّ جَزِيرَةِ سِيْلَانَ .. وَإِلَى الْمَلَايُو ..  
 وَعَمَّ الْإِسْلَامُ أَنْدُونِيسِيَا وَانْتَشَرَ فِي الصِّينِ وَالْيَابَانَ وَفِي جَزَائِرِ  
 الْفِيلِيبِينِ وَدَخَلَ الْإِسْلَامُ رُوسِيَا .. وَفِي أَفْرِيْقِيَا اعْتَنَقَتْ مُعْظَمُ  
 دَوْلِهَا الْإِسْلَامَ . وَفِي أُورُوبَا كَمَا فِي أَمْرِيكَا وَكَمَا فِي إِسْتْرَالِيَا  
 انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ انْتِشَارًا كَبِيرًا .. حَتَّى أَصْبَحَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ حَالِيَا  
 يَزِيدُ عَلَى خَمْسِمِائَةِ مِلْيُونِ مُسْلِمٍ أَوْ مَا يَقْرُبُ مِنْ سُدُسِ عَدَدِ  
 سُكَّانِ الْعَالَمِ بِدَعْوَتِهِمْ دِيَانَاتِهِمْ وَمُعْتَقَدَاتِهِمْ وَبِمَا فِيهِمْ مِنَ الَّذِينَ  
 لَمْ تَصِلْهُمُ بَعْدُ رَسَالَاتِ الْأَدْيَانِ ..

وَمَا انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ بِهَذِهِ السَّرْعَةِ إِلَّا لِأَنَّهُ الدِّينُ الْحَقُّ .. الَّذِي  
 يُوَيْدُهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .. وَمَا كَانَ لِبَاطِلٍ أَنْ يَنْتَشِرَ سِنَانًا  
 الْإِنْتِشَارَ وَيَبْتَسِي طُولَ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا يَزِيدُ فِيهِ مَعْتَقِدُوهُ كُلَّ يَوْمٍ  
 بَلْ كُلُّ لِحْظَةٍ .. وَتَدْخُلُ فِيهِ كَثْرَةٌ وَافِرَةٌ مِنْهُ يَتَدْرَسُونَ وَيَتَأَدَّبُونَ  
 وَيَتَفَكَّرُونَ .. وَالْقَوْلُ بِأَنَّ الْأُمَّةَ إِذْ انْتَشَرَ بِالسُّلَيْمِ .. إِفْحَامًا دَعْوًا

قَوْلُ مَرْدُودٍ وَرَأْيُ مَكْدُوبٍ وَخِرَافَةُ حَاقِدٍ أَوْ حَسُودٍ .. فَلَقَدْ دَخَلَ  
 الْحَبَشَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا وَثَمَانِي عَشْرَةَ امْرَأَةً ..  
 هَاجَرُوا عَلَى عَهْدِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارِينَ مِنْ  
 عَذَابِ أَهْلِ مَكَّةَ .. فَهَلْ تُعْتَبَرُ هَذِهِ الْقِلَّةُ الْفَارَةُ بِأَنْفُسِهَا جَيْشًا حَارَبَ  
 الْحَبَشَةَ لِيَفْتَحَهَا لِلْإِسْلَامِ ؟ .. وَلِيُصْبِحَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا  
 يَزِيدُ عَلَى سَبْعَةِ عَشَرَ مِثْلِيُونَ مُسْلِمًا ؟ .. وَإِنْ فِي رُوسِيَا مَا يَزِيدُ عَلَى  
 ثَلَاثِينَ مِثْلِيُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ السُّوفِيَّتِ .. فَهَلْ سَارَتِ الْجِيُوشُ  
 الْإِسْلَامِيَّةُ إِلَى رُوسِيَا وَحَارَبَتَهَا وَغَزَتَهَا ؟ ..

وَهَلْ تَمَكَّنَ الْجَيْشُ الْإِسْلَامِيُّ أَنْ يَسِيرَ شَرْقًا وَغَرْبًا وَشَمَالًا  
 وَجَنُوبًا لِيَفْتَحَ كُلَّ هَذِهِ الدُّوَلِ وَيَنْشُرَ الْإِسْلَامَ فِي كُلِّ هَذِهِ الْبِقَاعِ  
 وَهَلْ يَأْمُرُ الْإِسْلَامُ بِشَيْءٍ وَيُخَالِفُهُ ؟ .. فَقَدْ أَمَرَ بِأَلَّا إِكْرَاهَ فِي  
 الدِّينِ وَذَلِكَ بِالنَّصِّ الشَّرِيفِ ( لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ  
 الرُّشْدُ مِنَ النُّبَى ) .. إِنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَشْهَرِ سِلَاحًا إِلَّا لِلدِّفَاعِ  
 عَنْ دِينِ اللَّهِ وَرِجَالِهِ إِذَا مَا حَاوَلَ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَنْ يَعْتَدُوا .. وَكُلُّ  
 مَا خَاضَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مَعَارِكٍ إِنَّمَا كَانَتْ حُرُوبًا دِفَاعِيَّةً اضْطَرُّوا  
 لَهَا اضْطِرَارًا وَحَتَّى لَا يَطْمَعُ فِيهِمُ الدُّوَى .. وَخَيْرُ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ  
 مَا كَتَبَهُ الْمُؤَرِّخُونَ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ جِيَمِسِ مِتَشَنرِ إِذْ يَقُولُ

( اَعْتَقَدَ الْعَرَبُ أَنَّ تَوْسِعَ الْإِسْلَامِ مَا كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَتِمَّ لَوْ لَمْ يَلْجَأِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السَّيْفِ وَلَكِنَّ الْبَاحِثِينَ لَمْ يَقْبَلُوا هَذَا الرَّأْيَ .. فَالْقُرْآنُ صَرِيحٌ فِي تَأْيِيدِهِ لِحُرِّيَّةِ الْعَمِيدَةِ وَالذَّلِيلِ قَوِي عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ رَحْبٌ بِشُعُوبٍ مُخْتَلَفَةِ الْأَدْيَانِ مَا دَامَ أَهْلُهَا يَحْسِنُونَ الْمُعَامَلَةَ وَقَدْ حَرَصَ مُحَمَّدٌ عَلَى تَلْقِيَنِ الْمُسْلِمِينَ التَّعَاوُنَ مَعَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَيِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . وَلَا شَكَّ أَنَّ حُرُوبًا قَدْ نَشَبَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الدِّيَانَاتِ الْأُخْرَى أَصْرُوا عَلَى الْقِتَالِ ) .

وَإِذْنٌ فَقَدْ قَامَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَّلُ بِوَأَجِبِهِمْ خَيْرَ قِيَامٍ وَأَدَّوْا رِسَالَاتَهُمْ عَلَى خَيْرٍ مَا يَكُونُ الْأَدَاءُ ، فَابْلَغُوا رِسَالَاتَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْمَدَى الَّذِي وَصَلَتْ إِلَيْهِ جُهُودُهُمْ وَإِلَى الْعَدَى الَّذِي سَمِعَتْ بِهِ إِمْكَانِيَّاتِهِمْ ، فَهَلْ قَامَ الْمُسْلِمُونَ حَالِيًا بِوَأَجِبِهِمْ الَّذِي بَعَثْتَهُ عَلَيْهِمْ إِسْلَامُهُمْ ؟ وَذَلِكَ بِتَبْلِيغِ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِمْ وَبِكُلِّ طَاقَاتِهِمْ ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَرَضَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِهِ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ فِي عِدَّةِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِتَلِ ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) ، ( أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا

يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ ) ، ( الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَىٰكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ) .

وَقَدْ يَعْتَقِدُ الْبَعْضُ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْقِتَالِ وَلَكِنْ بَعْضُ آيَاتِ الْجِهَادِ نَزَلَتْ فِي مَكَّةَ قَبْلَ الْإِذْنِ بِالْقِتَالِ مِثْلَ ( وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ) ، ( ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ) ( فَلَا تَطْعَمِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِدِ جِهَادًا كَبِيرًا ) . الْأَمْرُ الَّذِي يُوَكِّدُ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَقْتَضِي صِرُّ عَلَى الْحَرْبِ ، وَمَا الْقِتَالُ إِلَّا صُورَةٌ مِنْ صُورِ الْجِهَادِ الْعَدِيدَةِ . وَإِذَا كَانَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هُوَ بَدَلُ الْجُهْدِ وَاسْتِحْمَالِ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ إِعْلَانِ كَلِمَةِ اللَّهِ فَلَقَدْ جَاهَدَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَّلُ حَقَّ الْجِهَادِ وَكَانَتْ أَمَّهُمْ سُبُلُ جِهَادِهِمْ نَشَرُ كِتَابِ اللَّهِ وَإِذَاتَهُ مَا بِهِ مِنْ إِعْجَازٍ وَمُجَاهَدَاتِهِمْ لِهَوَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَتَرْبِيَةِ أَسْلَافِهِمْ فَكَانُوا الْمَثَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يُسْتَعَدَى بِهِ وَيُسَبِّبُهُمْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ .

وَهَكَذَا فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَّا أَنْ يَتَحَلَّى بِأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ .  
أَوَّلًا .. وَأَنْ يَغْرِسَ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ فِي مَن يَرَعَاهُمْ مِنْ أَسْرَتِهِ أَوْ  
يَعْلَمُهُمْ مِنْ طَلَبَتِهِ حَتَّى يَعْرِفَ غَيْرُ الْمُسْلِمِ الْعُنْوَانَ الصَّحِيحَ  
الصَّادِقَ لِلْإِسْلَامِ فِي شَخْصِ الْمُسْلِمِ .. فَقَدْ انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ فِي  
جُزْرِ الْفِيلِيبِينَ بِوَأَسْطَةِ عَالِمِ مُسْلِمٍ هُوَ كَرِيمُ الْمُخْلُومَى إِذْ وَجَدَ  
فِيهِ الْقَوْمَ رَجُلًا صَادِقًا أَمِينًا سَمَحًا لَا يَسْرِقُ وَلَا يَزْنِي وَلَا يَشْرَبُ  
الْخَمْرَ وَيُؤَدِّي فَرَائِضَ رَبِّهِ فِي أَوْقَاتِهَا وَجَمَعَ كُلَّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ  
فَاعْتَنَقُوا الْإِسْلَامَ إِيمَانًا مِنْهُمْ بِأَنَّ هَذَا الدِّينَ إِنَّمَا هُوَ سَبِيلُ  
الْخُلُقِ الْحَسَنِ الْكَرِيمِ وَأَصْبَحَ فِي هَذِهِ الْجُزْرِ حَالِيًا أَكْثَرَ مِنْ  
ثَلَاثَةِ مِائَتَيْ مَسْلِمٍ فَاصْصَبَحَ لِهَذَا الْعَالِمِ مِنَ الشُّوَابِ قَدْرٌ مَا هَدَى ..  
وَأِنَّهُ لَأَجْرٌ كَبِيرٌ .. وَكَذَلِكَ انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ فِي الْهِنْدِ وَالصِّينِ  
وَالْمَلَايُ وَالْفَرْبِ عَنْ طَرِيقِ التَّجَارِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانَتْ  
أَخْلَاقُهُمْ وَسَبِيلَةَ نَشْرِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ . فَالْمُسْلِمُ هُوَ عُنْوَانُ دِينِهِ  
وَلِذَلِكَ وَجِبَ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَنِيَ بِأَخْلَاقِنَا وَأَخْلَاقِ مَنْ تَمَعَّ عَلَيْنَا  
مَسْئُولِيَّةُ تَرْبِيَّتِهِمْ وَرِعَايَتِهِمْ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ سَبِيلَ الدَّعْوَةِ إِلَى  
الْإِسْلَامِ . وَمَنْ تَهَاوَنَ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَتَعَلَّقْ بِأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ  
فَلَيْسَ عَلَيْهِ وِزْرٌ مَا يَرْتَكِبُهُ فَتَطْلُبْ بَلْ وَعَلَيْهِ أَيْضًا حِسَابُ إِسَاعَتِهِ

إِلَى دِينِهِ وَمَنْعِهِ مِنَ الْإِنْتِشَارِ وَكَذَلِكَ وَزَرَ كُلُّ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِ وَحَدَا  
حَدْوَهُ .. وَعَلَيْهِ تَبَعَةٌ مَا تَكُونُ عَلَيْهِ عَائِلَتُهُ .

وَإِذَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَّلُ قَدْ تَمَكَّنُوا مِنْ نَشْرِ دِينِهِمْ إِلَى  
هَذَا الْمَحَدِّ الْكَبِيرِ وَعَلَى هَذَا النِّطَاقِ الْوَاسِعِ بِمَا أَدَاعَوْهُ فِي النَّاسِ مِنْ  
إِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هَذَا إِلَى أَنْ عَصُورَهُمْ لَمْ تَعْرِفْ إِلَّا وَجْهًا  
وَاحِدًا مِنْ أَوْجُهٍ إِعْجَازِهِ وَهُوَ الْوَجْهُ الْبَيَانِيُّ وَإِذَا كَانَ اتِّسَاعُ  
آفَاقِ الْفِكْرِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ وَتَقَدَّمَ الدِّرَاسَاتِ فِيهِ وَوُضُوعُ  
الْإِنْسَانِ إِلَى عَبِيدٍ مِنَ الْحَقَائِقِ فِي مُخْتَلَفِ قِطَاعَاتِ الْعِلْمِ قَدْ  
مَكَّنَ الْإِنْسَانَ مِنْ مَعْرِفَةِ بَعْضِ مَعَانِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ  
فَظَهَرَتْ أَوْجُهًا جَدِيدَةً لِإِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تُنَاسِبُ هَذَا الْعَصْرَ  
فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِدَاعِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ  
فِي تَدْبِيرِ آيَاتِهِ وَيَتَفَكَّرَ فِيهَا تُقَرَّرُهُ عَلَى قَدْرِ مَا يَسْتَطِيعُ ، وَيُحَاوِلُ  
إِظْهَارَ صُورِ الْأِعْجَازِ الْمُخْتَلَفَةِ لِآيَاتِهِ الشَّرِيفَةِ وَنَشْرَهَا عَلَى أَوْسَعِ  
نِطَاقٍ يَصِلُ جُهْدُهُ إِلَيْهِ وَبِكَافَةِ الْوَسَائِلِ الَّتِي يَصِلُ إِلَيْهَا ..  
وَبِذَلِكَ يَنْتَشِرُ الْإِسْلَامُ انْتِشَارًا وَاسِعًا وَسَرِيعًا عَنْ طَرِيقِ أَوْجُهٍ  
إِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّتِي ثَلَاثُ كُلِّ قَوْمٍ وَتَقْنَعُ كُلَّ طَائِفَةٍ  
وَتُنَاسِبُ كُلَّ ثِقَافَةٍ ..

وَأَنْظَمَهُ الْإِسْلَامَ الَّتِي تَحُلُّ كَافَّةَ الْمَشَاكِلِ الَّتِي تُوجَدُ فِي  
الْعَالَمِ فِي حَاجَةٍ إِلَى تَعْرِيفِ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ بِهَا .. فَإِنَّ الْبَحَاثَ  
وَالْعُلَمَاءَ قَدْ اعْتَرَفُوا فِي أَكْثَرِ مِنْ مُنَاسَبَةٍ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَحُلُّ أخطرَ  
مَشَاكِلِ الْعَالَمِ الَّتِي يُعَانِيهَا ، فَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ قَدْرَ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ  
يَنْشُرَ هَذِهِ الْحَقَائِقَ وَكَيْفَ نُهَاجِرُ الْإِسْلَامَ مَشَاكِلِ الْعَالَمِ  
الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَأَزْهَاتِ التَّفْرِقَةِ الْعُنْصُرِيَّةِ  
وَالطَّائِفِيَّةِ وَصِرَاعِ الطَّبَقَاتِ .

وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَّبِعَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ وَالْأَكَاذِبَ  
الَّتِي يُشِيرُهَا خُصُومُ الدِّينِ وَأَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ وَأَنْ يَنَاهِضَهَا وَيُظْهِرَ  
الْحَقَّ الرَّاضِحَ الصَّحِيحَ لَهَا .

وَوَاجِبٌ تَبْلِيغُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِنَّمَا نَتَمُّ عَلَى عَاتِقِ كُلِّ  
مُسْلِمٍ وَلَا تَخْتَصُّ بِهِ هَيْئَةٌ أَوْ جَمَاعَةٌ أَوْ أَفْرَادٌ دُونَ غَيْرِهِمْ بَلْ أَنَّهُ  
أَمْرٌ تَفْرِضُهُ الْإِسْلَامُ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ جَمِيعًا . فَكُلُّ فَرْدٍ مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِ الْأُطْلَاقِ إِنَّمَا لَهُ دَوْرُهُ الذَّمَالُ الْاِبْعَاجِي فِي  
تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ عِلْمًا قَدْرَ اسْتِطَاعَتِهِ وَمَعْرِفَتَهُ وَإِنْ كَانَتْ بِهَا .. إِمَّا بِعَلْمِهِ  
الَّذِي نَدْعُو بِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَيَنْشُرُهُ وَإِمَّا بِعَالِيهِ الَّذِي يُخْرِجُ بِهِ  
عِلْمَ غَيْرِهِ دَعْوَةً لِدِينِهِ .. وَإِمَّا بِخَلْقِهِ الَّذِي يَتَحَلَّى بِهِ .. وَإِمَّا بِتَرْبِيَّتِهِ

أُسْرَتِهِ وَأَوْلَادِهِ وَتَبْصِيرِهِمْ بِوَجْهِهِمْ نَحْوَ دِينِهِمْ .. وَإِنَّمَا بِالتَّذَقُّهِ  
فِي أُمُورِ دِينِهِ وَإِنَّمَا بِالْعَنَايَةِ رِجَالِيَّتِهِ فِي مَدَارِسِهِمْ وَتَلْقِينِهِمْ وَاجِبَ  
الدَّعْوَةِ .. وَإِنَّمَا بِحُسْنِ الْأَصْغَاءِ وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى دُرُوسِ الدِّينِ  
يُلْقِيهَا عَلَيْهِمُ الْمُتَفَقِّهُونَ .. وَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى  
الْإِسْلَامِ دَائِمًا وَأَنْ تَكُونَ دَعْوَتُهُ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَإِنْ  
جَادَلَ غَيْرَهُ فَبِأَحْسَنِ طَرِيقِ الْجِدَالِ وَذَلِكَ اسْتِجَابَةٌ لِأَمْرِ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذْ يَقُولُ :

( أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ  
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ  
أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ) .

( صدق الله العظيم )





# دار الشعب

٩٤ شارع قنصل العيون بالقاهرة  
تليفون ٣١٨١٠



التمن ١٥ قرشا

4



0225635

مطبوعات الشعب  
بمصدر  
من الشعب  
مؤسسة صحفية عربية  
أخصاصيون  
في المطبوعات  
العساجلة

الإدارة: ٩٢ شارع قصرالعين بالقاهرة - ٣١٨١٠ • مكتبة دار الشعب - ت ٩٩٩١

التوزيع: مكتبة دار الشعب  
الطابع: المطبعة الشعبية بالقاهرة - ٣١٨١٠  
رئيس التحرير: الدكتور طه حسين  
مدير التحرير: الدكتور محمد عبد الوهاب

رقم الايداع ١٩٧٠/٥٨٥٤